روايات عبير الجديدة

جون هول

لماذا كل هذه الأسرار

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

لماذا كل هذه الاسرار؟

جون هول

بتحد، وبعد صدمتها من مجتمع فيلادلفيا، لعبت شارلوت ماركز الفتاة الجميلة دور المغامرة، وجعلت الجميع يعتقد انها امرأة عابثة.

ما هي شخصيتها الحقيقية؟ لا يجب ان يعلم احد بهذا السر، وخاصة أريك دي بوفورت، الرجل المشهور، والمهندس اللامع الذي وضعها امام تحد كبير، وحاول شراءها.

www.elrowaq.com

- ١ -

«هذا الذي هناك، اريده» قالت شارلوت ماركز لغايل افضل صديقاتها، مشيرة نحو الرجل الغريب الذي يقف امام حلبة الرقص.

«اسكتي شارلي، قد يسمعك احد» اجابتها غايل.

لم تسمعها شارلي لانها كانت تتأمل ذلك الرجل الذي يدير لها ظهره، يا الهي انه يستحق النظر اليه بشرته... السمراء النحاسية...

«هل تعرفينه غايل؟».

«لا، شارلي تحت هذا المظهر يختفي رجل غير عادي».

وكانت غايل تعرف شارلي جيداً فهي عندما تريد شيئاً لا تتوقف الا حين تحصل عليه، والابتسامة الصغيرة التي

ارتسمت لم تكن تطمئن.

«نعم اليس كذلك؟» سألتها شارلي وقد فرحت بملاحظة غايل «انه رجل غير عادي، لكنه مثير، انظري الى جانب وجهه، هل سبق ان رأيت مثيلاً له؟».

ثم عادت لتنظر من جديد الى الرجل الغريب، وكان نور الثريات ينعكس على شعره الناعم الاسود، وكان يرتدي بدلة سوداء كبقية المدعوين، لكنها كانت تليق به اكثر من الجميع الذي يبدون امامه كطيور البطريق.

وفجأة ادار رأسه فرأت شارلي وجهه لاول مرة، واصابت الصدمة صميم قلبها، جماله القوي يرعب كل النساء تقريباً، لقد كانت غايل محقة، يبدو قاسياً متوحشاً.

ولكن شارلي لم تكن مثل كل النساء، وقوة هذا الرجل وقسوة ملامحه لا تخيفها، بل على العكس، تحيرها وتثيرها، لم يسبق لاي رجل ان اثر فيها بهذا الشكل، لقد قالت منذ لحظات انها تريده، ولكنها الآن ازدادت اقتناعاً «يجب ان يكون هذا الرجل لها».

«شارلي، اصرارك الواضح لا ضرورة له، انا اعرفك كل مرة ارى فيها اصرارك هذا اتوقع مشاكل وفضائح، وشائعات نزوتك الاخيرة بالكاد هدأت، ارجوك، لا تقومي بأية حماقات» هزت شارلي احد حاجبيها بامتعاض.

«اتعنين انني املك سمعة آكلة الرجال؟». وبلعت جرعة من الشمبانيا ولمعت عيونها الزرقاء الشفافة كالكريستال.

«انت مجنونة تماماً» صرخت غايل «لماذا انت مصرة على احتقار الجميع؟».

«لانه اذا احترفنا قواعد النظام الاجتماعي، تكون الحياة مملة لدرجة الموت» ثم القت نظرة نحو الرجل الذي يرتدي السموكن، واضافت.

«على كل حال، اراهن ان هذا النموذج لا يحترمها ايضاً... برأيك غايل من يكون؟ يبدو اسبانياً لا، فرنسياً».

«لا اعتقد ذلك، ولكني متأكدة انه خطير».

«بدون شك خطير لكنه مثير جداً، آه لو اقضي معه ليلة من ليالي الشتاء الباردة تحت اللحاف المحترق بالاثارة».

«لا شيء يدهشني فيك، ولكنك تبالغين هذه المرة» قالت لها غايل «لست افهم لماذا انت مصرة على لعب دور الامرأة اللعوب الخفيفة» وتخفين شخصيتك الحقيقية، انت غريبة».

«صه» قالت لها شارلي بصوت منخفض وهي تتلفت حولها بقلق.

«انت تخاطرين بتبييض سمعتي التي فعلت المستحيل لجعلها بهذا السواد، فلنعد الى هذا المجهول، انا لم اكن اريد ان اصدمك غايل، في اللحظة الاولى التي رأيته فيها بدأت ارتعش، اوه غايل، ماذا افعل لكي الفت انتباهه؟».

«ليس عليك سوى ان تنهضي».

«عفواً؟».

«نعم، ليس عليك سوى ان تنهضي، واذا كان النموذج رجلاً حقيقياً سيلاحظ وجودك، فانت الامرأة الاكثر اثارة في هذه السهرة... وانت تعلمين ذلك جيداً.

«جميلات، ولكنهن لسن مثيرات، هيا لا داع لهذا

التواضع، لا بد ان مرآتك تثبت لك ذلك».

بدأت غايل تعد على اصابعها مزايا شارلي التي تعرفها منذ مدة طويلة.

«وجهك وجه، يجعل ملكة جمال الكون تشعر بالغيرة والحسد» فضحكت شارلي.

«اوه شارلي، هذا صحيح وانت تعلمين ذلك جيداً انت تلفتين كل الانظار، عيونك لون بشرتك شعرك يدهشني انني لا اكره الارض التي تدوسها اقدامك».

«غايل انت تبالغين» وضحكت شارلي من جديد «كل هذا لا يعني شيئاً، جمالي ليس الا هبة من الطبيعة، فقط ما يوجد هنا هو المهم» واشارت الى رأسها.

«لقد وهبتك الطبيعة الكثير في هذا المجال ايضاً، ولهذا السبب لا اقبل صورة الامرأة الماجنة التي تضعين نفسك فيها».

«هيا، هيا هل انا انتقد طريقة عيشك؟ اذاً ارجوك لا تتهميني» اجابتها شارلي بانزعاج.

«انت تملكين الكثير من المواهب لماذا تتكلمين عن الرسم مثلاً وكأنه بالنسبة لك تمضية للوقت فقط؟ ماذا يمكن ان تريدي من هذه... المعركة؟ اية فكرة هذه في ان تختبئي خلف هذا الوجه من الاثارة».

«آه وسيلتي الوحيدة لكي احمي نفسي من المجتمع، هي في ان اكون جزءاً منه، ليس فقط مجوني يسليني بل يخدمني كدرع قوي»..

«اوه» اجابتها غايل بسخرية «افعلي ما يعجبك وامرحي،

اذا رغبت في ان تمضي سهرة رائعة وانت تتباهي في احدى الحفلات متأبطة ذراع متشرد صعلوك، فانت حرة ايضاً، اذا اردت قيادة سيارتك السبور بسرعة جنونية، ايضاً انت حرة، والاسوأ اذا لم يكن يزعجك رؤية اسمك مكتوب بالاحرف الكبيرة على صفحات مجلات الفضائح بسبب غرامياتك، فانت حرة ومع ذلك انا اعلم جيداً انك لست كذلك، ولكنني لا افهم ماذا تريدين ان تثبتي؟».

«اعلم ذلك» اجابتها شارلي بابتسامة حزينة.

«ولكنني لست ساذجة رغم برائتي، اتصالي بالطبقة العالية من المجتمع عالجتني منذ مدة طويلة، ولكن لن نفسد سهرتنا بالنقاش» والتفتت نحو الرجل المجهول.

«شارلي انت لن تحتكي به؟ ليس هنا، انها حفلة مخصصة على شرف والدك».

«ولما لا؟» وهزت كتفيها ونهضت، وفكرت بمرارة انهم يسخرون من والدي منذ عشرين سنة وها هم يتزاحمون على الالتفاف حوله، كم تحتقر كل هؤلاء القوم، واستقر نظرها فجأة على الرجل الغريب الاسمر.

«انك جميل للغاية، سيدي، ولكن قد تكون اكثر احتقاراً من كل حيوانات السيرك هذه ثم لمحت والدها بطل هذا اليوم يشد بحرارة على يد هذا الغريب، ولاحظت ردة فعل الآخر، ابتسامته المشرقة واسنانه البيضاء انارت وجهه النحاسي، وقطعت انفاس الفتاة، حقير ام لا، انه مثير حقاً، يجب ان تتعرف عليه بأي ثمن، انها فرصة لقد اخذت قرارها.

«استعدي لمفاجأة جميلة ايتها المستهترة».

«شارلي؟ الى اين انت ذاهبة؟» سألتها غايل بقلق.

«اطمئني اريد فقط ان اهنىء والدي على اختراعه الجديد، كالجميع» وتناولت كأساً من الخادم الذي مر بقربها.

«ارجوك شارلي، لا تنسي انك لايدي».

لايدي وتأملت شارلي النساء الموجدات «اذا كانت دعامة المجتمع مثل هؤلاء السيدات فالحمد لله انني لست منهن».

- ٢ -

لكنها فجأة اصطنعت صورة مدبرة منزل والدها، القوة الصراحة وكان والدها ستيفن قد وظف دارلين هولت عنده منذ عامين، واصبحت دارلين صديقة مخلصة لشارلي، وامرأة مهمة في حياة ستيفن، «افضل مئة مرة ان اكون مثل دارلين على ان اكون واحدة من هؤلاء السيدات».

لم يكن لدى شارلي خطة معينة امام هذه الغريب، لكنها كانت تعلم بأنه مهما كلف الثمن ستتمكن من اغرائه، فاقتربت من والدها وتأبطت ذراعه.

«آه، انت هنا يا جميلتي؟» صرخ والدها.

«هل تتسلين جيداً ايتها النحيفة».

صدم الجميع بهذه الصفة، لكن شارلي كانت تعرف مدى حب والدها وحنانه فابتسمت بدلال.

www.elromancia.com

«كان العشاء لذيذاً، وخطابك كان يحوي كل التواضع» قطب والدها حاجبيه معاتباً، وكان يعلم رأيها به وبالشرف الذي يقيمونه له.

«والآن انا ابحث عن فارس» اضافت بدلال محاولة ان تتجنب النظر الى المجهول.

وكما توقعت، تأفف والدها، لانه كان يكره الرقص.

«اوه يا عزيزتي... يجب ان ارى بعض المدعوين...».

«يسعدني ان احل مكانك، سيدي، اذا كانت الآنسة تريد طبعاً، اعدك بأن افعل كل ما بوسعي لكي لا ادوس على قدميك... كثيراً» قال المجهول بأدب.

«اريك انا آسف» قال له والدها ستيفن «انت لا تعرف ابنتي؟».

التقت نظرات شارلي واريك، وكانت عيونه سوداء فارتعشت وحاولت بيأس ان تخفي ارتباكها ومدت يدها نحوه.

«شارلوت» قال والدها «اقدم لك اريك دي بوفورت، اريك اقدم لك ابنتي شارلوت، يناديها الجميع شارلي، اسم سخيف لامرأة بمثل جمالها، اليس كذلك؟».

اختفت يد شارلي بيد اريك السمراء، واربكتها ملامسته كما اربكتها نظراته.

«انا سعيد بالتعرف عليك، آنسة ماركز، اتسمحين لي بهذه الرقصة؟» سألها بكل تهذيب.

وبنفس الوقت بدأت الموسيقى تعزف لحناً هادئاً،

فضحكت شارلي.

«اتجيد حساب وقتك دائماً بهذه الدقة؟» سألته مستعملة اجمل ابتسامة لديها.

«دائماً» اجابها بوقار ثم التفت نحو والدها.

«انا اتفق معك سيد ستيفن، بالنسبة لابنتك هذا اسم سخيف».

ظلا يسمعان ضحكة ستيفن الى ان وصلا الى حلبة الرقص، عندما ضمها اريك اليه، شعرت برعشة قوية، وحاولت ان تحتفظ بمسافة بينهما، فنظر اليها فارسها بسخرية.

«اذاً انت شارلي ماركز الشهيرة».

وكانت منذ بضعة اشهر، تسري اشاعات كثيرة حول شارلي ماركز، واستنتج اريك ان ابنة ستيفن ليست سوى فتاة مدللة طموحة، مستعدة للاستفادة الى آخر درجة من ثروة والدها، ولقاءه معها هذا المساء اكد رأيه بها، ولكن كيف يفسر شعوره نحوها بهذه اللحظات؟ ما ان رأى رموشها الطويلة حتى جف حلقه، وعندما لاحظ انجذابه نحوها، نظر اليها بازدراء.

حتى الآن كانت شارلي تعتقد انها تعرف الرجال ومواقفهم المختلفة منها، ولكن لم يسبق لها ان واجهت رجلاً فظاً مثله.

«مشهورة؟» كررت وحبست انفاسها، انه شخص آخر يثق بالشائعات، ويجهل حقيقة شخصيتي لا بأس هذا افضل.

«نعم، اسمك يلمع على صفحات المجلات... فأنت تضاجعين تقريباً كل الرجال، مغامراتك لا تحصى» لم تجبه شارلي.

«اليس كذلك؟».

تحملت شارلي نظرة اريك، كيف تنفي سمعة جاهدت على خلقها؟ ومع ذلك رأي فارسها افقدها القدرة على الكلام.

ضمها اريك جيداً الى جسده القوي، وكان هذا لم يكفيه، فهمس بأذنها.

«ما رأيك لو تنامين معي؟».

لم تكن تعتقد ابداً انها ستصدم بهذا الشكل، لقد نجح حيث فشل الجميع قبله، وهي لم تعد تستطيع اخفاء دهشتها، وقررت التسلية، يا له من موقف طائش، لاول مرة في حياتها قلبت الادوار، «للاسف انت حقير ايضاً كالآخرين اعتقد انك تستطيع ان تنال اعجابي، لقد كنت محقة انت لا تحترم اية معتقدات».

«سيد دي بوفورت، ولكني بالكاد اعرفك».

«سبب وجيه ليلة نمضيها معاً وستكوني كلك لي» وضمها اكثر وابتسم، وظهرت اسنانه البيضاء اللماعة.

«اوه نعم، ايتها الجميلة، ستكونين لي» الح من جديد.

كلامه اربكها بشكل لم تكن تتخيله، ممارسة الحب... اين؟ متى؟ هنا؟ الآن؟ نعم انها لم تكن ترغب بغير ذلك.

ولكن الاعلان عن رغبتها هذه جعلها تستعيد وعيها.

يا الهي هل جنت؟ انها في صالة تغص بالراقصين... ولكن اليس الرقص بهذا الشكل قريب من حركات الحب؟ ولكي يؤكد كلامه، داعب حلمة اذنها بشفتيه.

«اقبلي آنسة ماركز، وسأخرجك فوراً من هذا المكان، خمسة دقائق ونكون في منزلي... وحدنا...».

ثم انحنى وقبل شفتيها «هيا بنا ستكتشفين انه رغم تجربتك الواسعة، الا انك لم تتذوقي الافضل».

جمدت سخرية الفتاة «رغم خبرتك الواسعة» يا الهي انه حقاً يعتقد بكل ما سمعه عنها، ومع ذلك يريدها، اي نوع من الرجال هو؟.

«انت تبالغ كثيراً في تقدير نفسك، سيد دي بوفورت» قالت له بجفاف «والآن لو سمحت...» وابتعدت عنه بسرعة «انك تجعك ثوبي».

«اوه، انا آسف» اعترض اريك وفاجأته هذه الخيبة.

«انت فقدت عقلك» قال لنفسه «هذه الامرأة زارت كل أسر المدينة واذا كان لا يزال لديك ذرة كرامة ارسلها الى الجحيم».

لكنه قاوم عقله، ولم يعد بامكانه مقاومة الرغبة التي تشتعل في كيانه، فتناول شفتيها، لكن رغبته ازدادت ولم يتسنى له الشعور بالنصر طويلاً، لانها فجأة قطعت قبلتهما وابتعدت عنه.

لم يعد يهمه اذا ضاجعت كل رجال الدنيا يجب ان تكون له، مهما كلف الامر.

«سيد دي بوفورت، ارجوك، يبدو انك نسيت اننا لسنا

وحدنا».

كلامها اعاده الى الواقع، ماذا يحصل له؟ لم يسبق له ان فقد السيطرة على نفسه بهذا الشكل، عندما يتعلق الامر بالامرأة وبجهد يفوق طاقة البشر، قاوم رغبته بها وتراجع قليلاً وتأمل قامتها الرشيقة.

«ستكون هناك فرصة اخرى» وعدها بصوت عذب «ومكاناً آخر، اكثر هدوءاً و... بدون ثوب يزعجنا» ثم تأملها قليلاً وقال لنفسه الافضل ان تحتفظ بمسافة مع هذه النحيفة قبل ان تصبح سخرية بنظرها، بوفورت. ثم امسك ذراعها وبمجرد ملامسة يدها العارية ارتعش ووقع من جديد في سحرها.

«ايمكن لبشرة مخملية كهذه ان تغني؟».

«هذا يتوقف على طريقة معاملتها؟» اجابته شارلي بنفس اسلوبه الساخر.

- ٣ -

ضحك اريك، قد يكون لديها عيوب عديدة، فكر وهو يعيدها الى والدها، لكنها لا ينقصها الذكاء، بدون شك، ستكون هذه الامرأة لي انا، وبأسرع وقت ممكن.

«لا يوجد غير طريقة واحدة لمعاملة المخمل، ان ندس رأسنا فيه لكي نشعر بنعومته...» ثم ابتعد.

ظلت شارلي تنظر اليه، يا له من رجل لقد فهمت معنى تلميحه انها ذلك المخمل الناعم الذي يعنيه، هذا الرجل هو فعلاً ما تريده، لقد هبط من السماء.

«هل صرخ اريك النجدة؟» سألها والدها.

«ايه نعم، المسنين يتعبون بسرعة».

«المسنين، انه في السابعة والثلاثين فقط».

«كنت اعتقده اكبر من ذلك» وكانت تكذب...

www.elromancia.com

«ماذا يحصل؟» سأل صوت من خلفها «هل تقال اشياء سيئة عن ابني؟».

التفتت شارلي، فرأت السيد بوفورت ذات الوجه الارستقراطي وكونه والد اريك لا يدهشها، لقد كانت تتصور ذلك.

«اخشى ذلك، لويس اجابه والدها ستيفن.

«ولكن ابنتي تقول اشياء سيئة عن كل الرجال حتى عن والدها».

«كيف حالك، سيد بوفورت» ومدت يدها نحوه «لقد كان لي الشرف، ورقصت مع ابنك».

«تشرفت آنستي، ولكن هل انا مخطىء، ام انك كنت تشككين بمواهب ابني في الرقص؟».

«ليست مواهبه التي كنت اشك بها. ولكن قدرته على المقاومة».

«هل تخلى عنك في حلبة الرقص؟».

«للأسف نعم، لانني رفضت مشاركته الفراش» اجابته شارلي بابتسامة عريضة.

«انه يستاهل ذلك» قال السيد لويس.

«لقد حان الوقت لكي يضعه احد في مكانه. لقد اصبح مملا، بالطبع لان النساء يرتمين بين ذراعيه كالذباب!».

هكذا اذن، سيرى ماذا سيحصل له!

«هل حاول اريك ان يغريك؟» سألها ستيفن بقلق.

«لا تغضب يا أبي، هذه ليست اول مرة يحصل ذلك معي، انت تعلم ذلك جيدا».

«نعم، ولكن اريك يعمل معي».

«اسمع، ستيفن، لا اعتقد ان ابني كان ينوي سوءا».

قال لويس بسرعة.

«منذ متى يعمل معك؟» سألته شارلي بدهشة.

«منذ نصف ساعة فقط».

«اي نوع من العمل؟».

«كنت اريد ان اتركها مفاجأة... سأبني منزلا...».

«منزلا؟» قاطعه لويس.

«قل قصرا حقيقيا».

«حسنا، ارغب بأن اخنق ابنك الوغد بيدي».

«انا لا انصحك بذلك، ستيفن، هذا الهندي لن يتردد في خنقك».

«هندي؟ ماذا تسمع؟».

«سيد بوفورت» سألته شارلي بدهشة.

«ماذا تقصد بهذا الهندي».

«انها الحقيقة، والدته كانت اجمل امرأة في العالم، وكانت هندية... من قبيلة الموهاوك بالتحديد».

«هذا لا يهمني» قال ستيفن غاضبا.

«ماذا اصابه لكي يحاول اغراء ابنتي؟».

«صه، يا ابي، سيسمعنا الجميع».

«اريد ان اسمع تفسيرات ابنك، لويس ويجب ان تكون مرضية، لمصلحته».

«اتمنى لك حظا جيدا، ستيفن» اجابه لويس بتحد.

وفهمت شارلي ان لويس فخور جدا بابنه، ورغبت

www.elromancia.com

بالتعرف على والدة اريك.

«الم تأت زوجتك معك، سيد دي بوفورت؟».

«توفيت زوجتي من ثلاثة اعوام» اجابها السيد بوفورت بابتسامة حزينة.

«انا... انا آسفة... لم اكن اعلم...».

«بالتأكيد» اجابها لويس وهو يقبل يدها.

«ارجوك، لا تعتذري. لقد مضت ثلاثة اعوام ولم انساها لحظة واحدة واريك ايضا، كان يعبد والدته».

شعرت شارلي بانقباض في قلبها. لقد فقد اريك والدته، وهي ايضا فقدت والدتها في السابعة من عمرها، في مرحلة مهمة من حياتها، وتألمت طويلا في السنوات التالية، وكان همها الوحيد ان تعيش، ذلك القطيع من المدعوين كانوا ليدوسون عليها حتما بدون شفقة.

لاحظ لويس الحزن في عينيها، فشد اكثر على يدها.

«ارجوك يا عزيزتي. لا تفكري بذلك. للحقيقة حزن اريك على والدته اشارة جيدة، هذه تثبت انه قادر على الاحاسيس الحقيقية. امنيتي الغالية ان تستطيع الامرأة التي ستمتلك قلبه من ان تحبه كما يحبها.

يا الهي، رجل آخر ايضا.

تتبعت نظرات اريك قوام شارلوت الرشيق وهي ترقص مع رجل اشقر، انه رابع رجل ترقص معه بعد ان تركها منذ نصف ساعة فقط، فشرب جرعة من كأسه ورغب في ان يحطم الكأس مئة قطعة.

كم يبلغ عددهم؟ اوه! انه لا يفكر بهؤلاء الذين رقصوا

معها هذا المساء، فهو يعلم كم رجل دعاها للرقص بعده، لكنه كان يفكر بعشاقها، اربعة؟ خمسة؟ عشرة؟ يا لها مستهترة صغيرة.

مجرد التفكير بان رجلا آخر يلمسها يضعه في حالة تشبه الجنون. انها لي انا! كيف! انه لم يعرفها سوى منذ ساعة فقط. ولكنه يشعر بانه يمتلكها وكأنه زوجها الغيور، كم تمنى لو يخنق بيديه كل اولئك الذين يحومون حولها امام عينيه.

لا، كل هذا سخيف! حاول ان يهدأ، ورسم ابتسامة سخرية على شفتيه. مياه النيران هذه التي يشربها تدير رأسك ايها الهندي! فعشاقها لا يعنونك انت. انها بالغة ومدركة. ماذا كنت تأمل؟ ان تكون عذراء طاهرة؟ واحس فجأة بالفراغ في قلبه، وكأنه فقد شيئا ثمينا.

«يجب ان اكلمك قليلا، اريك».

ارتاح اريك لانه سيتخلص من افكاره القاتمة. لكن نبرة صوت ستيفن والد شارلي لم يكن ينبىء بشيء حسن.

«اهناك اية مشكلة، ستيفن؟».

«اتمنى ان لا... اسمع، اريك انا احترمك».

«وانا ايضا... ولكن ما الذي يقلقك؟».

«كنت اعتقد انك تخرج مع سكرتيرة والدك».

اضطرب اريك، بأي حق يتدخل ستيفن بحياته الخاصة.

«انا لا تهمني علاقتك بسكرتيرة والدك. ولكني اقلق على شارلوت».

«شارلوت؟ ماذا تعني؟» يا الهي، هل مشاعره واضحة لهذه الدرجة؟.

«انا اتكلم عن محاولتك اغراءها» اجابه والدها بحدة.

«ماذا تريد؟ اتريد ان افسخ عقدي معك؟ ام تريد ان اكسر اسنانك البيضاء هذه؟».

«بامكانك ان تفسخ عقدك معي، ستيفن» اجابه اريك مبتسما.

«ولكن لا يوجد خطر على اسناني. انت قوي، ولكنك لست بقوتي. فلا تزج نفسك بمعركة غير متعادلة... من قال لك انني حاولت اغراء شارلوت؟».

«هي نفسها!».

يا لها من مستهترة! فكر اريك بغضب ممزوج بالسخرية.

- ٤ -

اذا لقد اسرعت لاخبار والدها، ورغب بالضحك، لكنه تمالك نفسه امام نظرات والدها الغاضبة.

«هل ابنتك من النوع الذي يروي قصصا خيالية؟».

«لا، انها ليست من هذا النوع. وهي لم تقل لي انا فقط، بل قالت لوالدك ايضا».

هكذا اذا. ونظر اريك الى حلبة الرقص، فرأى شارلوت تنظر الى فارسها الخامس وتبدو منسجمة بالحديث معه.

ايتها الشيطانة، انت تحبين اللعب بالنار. وبنفس الوقت التفتت شارلوت نحوه، وكانت نظراتها تجيبه.

«لا انا لا العب بالنار... انا النار نفسها، وانت من يخاطر بحرق اصابعه».

ها قد رمى نفسه في نار جمر بارادته يا الهي!! هل

www.elromancia.com

اصبح مجنونا؟.

«لماذا تنظر اليها هكذا؟ وكأنك تريد ان تخترقها بنظرك؟».

«لا، انا احاول ان ابحث في وجهها عن سرها».

«اي سر؟».

«اتمنى ان اكتشفه يبدو انها تحيط نفسها بنسيج غريب، لاسباب لا اعرفها لا انا ولا انت. من الممكن انه مع الوقت سيتوضح كل شيء... حسنا، انا اعترف. لقد حاولت اغراءها. ولكن لا تعتقد انني كنت افرح او اتسلى. كان اقتراحي جدي، وانوي ان اجدد دعوتي لها بأقرب فرصة، انا آسف ستيفن، لا احب الكذب، للحقيقة انا اريد ابنتك. اريد ان امتلكها».

لم يسبق له ان شعر بمثل هذه الرغبة بامتلاك امرأة من قبل. ولكن نظرات الحزن في عيون ستيفن اثرت به. لقد غرقا معا في وضع غريب.

«اذا اردت بامكانك فسخ العقد الذي بيننا، ستيفن».

«اريك، هل انت مستعد للتضحية بمهنتك؟».

«نعم، افهمني سيد ماركز، اريد ابنتك، وستكون لي مهما كلفني الثمن».

احس اريك بغضب ستيفن الشديد، وكان يعلم مدى عنف جوابه.

«اريك، انت تعلم بانني لا ارغب في ان يقوم شخص غيرك بالاشراف على بناء منزلي الجديد. فأنت افضل مهندس في المدينة! ولكن اخبرني، هل تنوي اغراءها

باستعمال القوة معك؟».

«انا لا استعمل القوة ابدا، ستيفن... وخاصة مع النساء اعدك بانه اذا شاركتني شارلوت الفراش، فسيكون هذا بمحض ارادتها».

وكان اريك يدرك سخف هذا النقاش يا للشيطان! انها ابنة ستيفن الوحيدة!!.

«يجب ان القنك درسا عنيفا اريك» ولكني معجب بصراحتك. لو كان الامر يتعلق بامرأة اخرى لكنت صفقت لك! لا يزال اتفاقنا ساريا بشأن العمل، وكن متأكدا انني سأحذر شارلوت من نواياك».

«العكس كان سيخيب املي، انا اعلم ان وضعك صعب، ولكن ستتمكن من تخطيه، انت معروف بتفكيرك المنفتح».

«منذ متى وانتما اصدقاء؟».

التفت اريك وستيفن فجأة، ولم يكونا قد انتبها لوجود شارلوت خلفهما.

«هل من عادتك استراق السمع؟» سألها اريك.

منذ متى تقف وراءهما؟ هل سمعت حديثهما؟.

«لا، لم اسمع حديثكما، والا لكنت شعرت بملل مميت؟».

«اشك بذلك» اجابها اريك مبتسما.

«لماذا؟» وشعرت بارتعاش مثير. انه يخيفها ويدهشها بنفس الوقت. لم يسبق لأي رجل ان اربكها بهذا الشكل من قبل.

«انه نقاش حول مسألة شخصية، لن اضطر لاشرح لك تفاصيلها» قال اريك.

«ولكن والدك سيكلمك عنها بعد قليل... انا متأكد من ذلك».

احتارت شارلي... ماذا يخطط هذان الرجلان؟ فنظرت اليهما جيدا ولاحظت هدوء اريك، وتوتر والدها، من المؤكد انهما كانا يتكلمان عنها.

«اتسمحين لي بهذه الرقصة؟» سألها منحنيا امامهما.

«دون ان تكلمني عن سمعتي..».

«حسنا».

«لن ارفض دعوتك!».

«السكاو التي تحترم نفسها لا تقول غير ذلك».

قال لها اريك وهو يضمها اليه. المرأة السكاو تطيع رجلها حتى في السرير... اتريدين ان تكوني السكاو خاصتي؟».

خبأت شارلي وجهها في كتفيه لتخنق ضحكتها، يا له من رجل! اوه! ستتسلى كثيراً بجعله يركع امامها! وشمت رائحة عطره وارتعشت، واخذت تداعب عنقه بطرف انفها، وشعرت بالسعادة عندما لاحظت تأثره.

«اتحاولين ان تلتهميني؟» سألها بصوت رخيم.

«ليس الآن، ولكن لن تخسر شيئا اذا انتظرت».

«لماذا اشعر بأننا لسنا على نفس المستوى؟» وضمها اليه اكثر.

«لان هذا هو الواقع!».

«ارى ذلك. انت تريدين ان تعلقي سليخ جمجمة آخر على حزامك الممتلىء؟».

سخريته جرحت مشاعرها، وفررت الانتقام منه بسرعة.

«لا، سأجعل منها علما استعد، يا عزيزي العالم كله سيعلم انك كنت ضحية لشارلي ماركز! سأجعلك علما من سدة الوان!».

«اتعتقدين انني سأتركك تلتهميني بدون ان اتصرف؟».

«سوف ترى!» وضحكت ساخرة منه.

«اوه لا اعتقد ذلك، لانني سأحصل عليك وامتلكك. ايتها الشقراء الجميلة» واخذ يداعب حلمة اذنها بلسانه، ثم طبع قبلة على شعرها.. فشعرت شارلي باللذة.

«كما وانني سأحصل عليك على صينية من ذهب» اضاف وطبع قبلة على فمها.

ارتعشت شارلي، وعضت طرف لسانه.

«هذا طعم مسبق لما ينتظرك، ايها المغامر».

«اوه، اذا كانت المقبلات بهذه اللذة، فانا بغاية الشوق لتذوق الحلوى».

وتناول شفتيها بقبلة حارة، وعندما احس بها ترتعش بين ذراعيه، لم يخف انتصاره.

«انت ايضا ترغبين بتقبيلي شارلي؟».

«نعم».

«فلنخرج من هنا؟».

«الى اين؟».

سؤال سخيف، وهي مستعدة الآن للذهاب معه الى اي

كان لكي تتذوق قبلاته وعناقه».

«ليس مهما. . .» وامسك يدها وجذبها خارج الحلبة.

«المهم ان يكون مكانا هادئا».

ولكن ما ان وصلا الى الباب حتى اوقفها صوت حاد.

«شارولت الى اين انت ذاهبة؟».

انه والدها بماذا ستجيبه؟».

«سأعيد شارلوت الى المنزل» اجابه اريك بهدوء.

«اي منزل؟» سأله ستيفن بقلق.

«هي من ستختار».

- ٥ -

تأملت شارلي وجه الرجلين، ولاحظت غضب والدها.

ما الذي يحصل بين هذين الرجلين؟.

«انت لا تحترم قواعد اللعب، اريك» قال له ستيفن.

«انت تعلم ايضا انني لم اكلمها بعد».

«حسنا» اجابه اريك بابتسامة ساخرة.

«كلمها الآن».

وترك يدها واضاف: «سأحضر السيارة، شارلوت اذا لم تكوني في الخارج بعد عشرة دقائق، سأفهم انك غيرت رأيك» وخرج وتركها تنظر الى والدها بقلق.

«حسنا اخبرني كل شيء يا ابي».

«اريك اعترف لي بانه يريدك».

احست شارلي بازدياد ضربات قلبها. هذا مثير حقا!

www.elromancia.com

اوه!».

كانت تعلم بان اريك يرغب بها. ولكن ان يعترف لوالدها بذلك، فهذا اكثر اثارة فابتسمت.

«شارلوت، انا لا يعجبني موقفك ماذا ترسمين؟».

«انا لا شيء ابدا!!».

«يا الهي! شارلي، ليس من السهل اللعب مع اريك دي بوفورت، انه خبير مع النساء مع كل انواع النساء».

«لا تقلق، يا ابي. بالنسبة للرجال، انا لست غبية وبامكاني التصرف وحدي».

«انت بالغة، وتعرفين ماذا تفعلين، ولا يمكنني ان امنعك من الانضمام اليه، ولكن... لن تذهبي الى منزله، اليس كذلك؟».

«اوه يا ابي!!» وضحكت.

«منزله او منزلي، هذا ليس مهما المهم انه يوجد سرير!».

«شارلوت! انا لا اجد كلامك مضحكا! انه يريد الحصول عليك، وانا لا اريد ان يؤذيك».

«انت رائع يا ابي. ثق بي، انا لا انوي السماح له بان يجذبني الى فراشه هذا المساء. سأسمح له فقط بان يعيدني الى منزلي... اذا اردت الاطمئنان، ليس عليك سوى ان تأتي الى شقتي قبل ذهابك الى منزلك موافق؟».

«انت متأكدة ان هذا لن يزعك؟».

وكان كلامه يدل على مدى استقلالية شارلي، حتى والدها، لم يكن يجرؤ على التدخل في حياتها الخاصة

«طبعا، اؤكد لك ان هذا الهندي الفظ لن يجرؤ على عبور جدران قلقي. والآن يجب ان اخرج الى اللقاء».

ثم طبعت قبلة على خده، وخرجت مسرعة الى الرجل الذي ينتظرها.

في الخارج وجدت اريك ينتظرها امام سيارته الكاديلاك السوداء.

كان يجب ان اظن ذلك، سيارة سنوداء، عيون سوداء، شعر اسود.

«لقد وصلت عربتك، ساندريلا» قال لها اريك فرحا.

وعندما صعدت الى السيارة، اغلق الباب وجلس خلف المقود. فلم تستطع ان تمنع نفسها من النظر اليه. كم هو جميل؟.

«بماذا تفكرين؟».

«افكر كم انت جميل!!» اجابته بصدق.

«وانت ايضا لا بأس بك» قال لها مبتسما بسخرية.

«توقف» صرخت شارلي.

«ان سخريتك لا تعجبني».

«انت تعلمين جيدا انك رائعة الجمال» وأوقف سيارته.

«نعم، بفضل والدتي.. ولكننا نضيع».

«كيف ذلك لا افهم؟!!».

«نعم، اذا عدنا لنفس الاسلوب، ولكن هل الافضل ان لا اكون اعلم؟».

«حفلة والدك انتهت... والحفلة الحقيقية بدأت لتوها».

www.elromancia.com

وادار محرك السيارة من جديد».

«بدون خداع؟».

«سترين ذلك. الى اين تريدين الذهاب الى منزلي او الى منزلك؟».

«ارى انه من الافضل ان اطلب من ان تعيدني الى منزلي».

حيث يمكنني الاعتماد على عودة والدي لنجدتي. اضافت لنفسها.

«كما تشائين، اي اتجاه اسلك؟ انا اعلم بانك لا تقيمين مع والدك».

«من قال لك ذلك؟».

«هو بنفسه».

«اوه لا؟ اتساءل ما الذي دفعه لان يخبرك بذلك».

«المنزل الجديد، لقد اعترف لي بانه يأمل ان يستطيع اقناعك بالعودة للعيش معه».

«لكي يراقبني؟».

«اعتقد ان هذا شيء طبيعي».

طبيعي؟ بدون شك، اريك يعتقد ان والدها يريد وضع حد للشائعات التي تدور حولها، من يظن نفسه؟ لا يملك الحق لكي يحاكمها!.

«اذن، اين تسكنين؟ على الاقل هل انا في الاتجاه الصحيح؟».

ضحكت فجأة عندما لاحظت انهم اصبحوا على بعد كيلومترين من منزلها. واعتذرت منه واشارت الى الاتجاه

الصحيح. فاجابها بحركة تدل على انه بدأ يفقد صبره. وفرحت هي بتأخير اللحظة التي ستكون فيها وحدها معه وجها لوجه.

«اذا انت تبني المنازل».

«وغيرها ايضا» اجابها بحدة.

«ايها الهندي المدعي، انا من يختار الوقت والمكان».

«كيف ذلك؟».

«حسنا ابني شاليهات ومراكز تجارية ومنازل تشبه القصور».

«حقا؟» وكانت تحترم كثيرا النجاح والتفوق.

«هل طريقة كسب عيشي تهمك؟» سألها بسخرية.

«نعم» اجابته بهدوء وكتمت غيظها.

«بالنظر الى سيارتك يبدو انك تعرف كيف تعيش».

«هذا صحيح، ولكن لا تتوهمي كثيرا. انا لست مليارديرا... حتى الآن على الاقل. هل انت تحبين المال، شارلوت».

«ككل الناس اليس كذلك؟».

مرة اخرى يخطىء في رأيه بها. وهي ترغب في اخباره بذلك، لكن لا يزال الوقت باكرا.

«طبعا.. وللاسف ليس كل النساء يملكون المال الكثير لانفاقه على طريقتك».

«اعرف ذلك، انا مدللة سعيدة» اجابته باستهزاء. ولاحظت خيبته. وعندما وصلا الى منزلها. اوقف اريك سيارته في الموقف الخاص. وكانت قد اخذت قرارا بان لا

www.elromancia.com

تدعوه للصعود.

«هل انت غاضبة لدرجة ان لا تدعيني لشرب كأس اخير؟».

غاضبة؟ التفتت نحوه، وبمجرد النظر الى وجهه اخذ قلبها يدق بسرعة، وهزت رأسها، لا يمكنها مقاومة ابتسامته.

«حسنا، سأقدم لك كأسا» وقبل ان تنهي كلامها، نزل اريك بسرعة من السيارة.

يا لها من ليلة مثالية! فكرت شارلي وهي تجتاز الموقف. وامام مدخل البناية، احاط اريك خصره بيدها. وهذه الملامسة من يده اربكتها اكثر من رائحة الزهور في الحديقة.

ولكي تخفي انفعالها، اخذت تشغل نفسها بالبحث في حقيبة يدها عن مفاتيحها.

«انها بناية رائعة» قال اريك في المدخل.

«نعم».

- ٦ -

وفي المصعد، ضغطت شارلي على زر الطابق السابع، واحست بالسخرية من سؤاله. لابد انه مثل الآخرين، يعتقد بأنها تبذر اموال والدها. ولكن، اليس هذا ما كانت تحاول اقناع الناس به؟ نعم... ولكن يجب ان تنتبه. اريك دي بوفورت ليس افضل من الآخرين! وخلف وسامته يختبىء رجل كغيره من الرجال. وعادت اليها ذكرى خيانة خطيبها السابق لها.

خرجت من المصعد قبله رافعة الرأس.

«انا احب الفخامة».

ثم ندمت على كلامها عندما لاحظت الخيبة على وجهه. وتمنت لو تزيل بلمسة حنان غضب اريك منها. واجتاحتها انفعالات متناقضة وارتجفت يدها وهي تدس

www.elromancia.com

المفتاح في قفل الباب.

وبعد ان انارت الضوء، نزلت درجتين تؤديان الى الصالون، ثم رمت حقيبة يدها على الكنبة.

«ماذا تريد ان تأخذ؟».

«اتجاه غرفتك!!».

«عفواً؟».

ونظرت اليه، فرأته يحدق بها. هل يسخر منها؟ وحبست دموعها رغما عنها. حسنا انها نقطة لك.

لقد خسرت جولة ولكني لم اخسر المعركة. اضحك الآن وستر من سيضحك في النهاية.

«اتشعر بالنعاس؟» سألته بجفاف.

«لا اعتقد ان هذه الكلمة تناسب حالتي».

«لا، حسنا! انت عطش، وتريد كأسا، اليس كذلك؟».

ثم خلعت حذاءها العالي الكعبين ودخلت الى المطبخ وتبعها اريك.

«افضل القهوة، فحيويتي ليست بحاجة لمنشطات، انها متيقظة كفاية».

ازعجتها صراحته، وأربكها قربه منها. ولم تتمكن من تركيز افكارها، وقاومت امام نظراته لكي لا ترمي نفسها بين ذراعيه، يجب ان تقلب الامور في هذه اللعبة.

«حسنا، ستكون القهوة جاهزة بعد لحظات».

وتناولت ابريق القهوة الكهربائي.

«كيف تحبها، قوية، سوداء او وسط؟» وملأت الابريق بالماء.

«نعم».

ماذا يقصد؟ ايسخر منها من جديد؟ ستخنقه هذه المرة.

«نعم ماذا» سألته بحدة.

«نعم احبها قوية» اجابها ضاحكا.

«ما الذي يضحك».

فأشار الى ابريق القهوة.

«انا اعلم بانه لكي تحصلي على قهوة قوية، يجب ان تضعي البن اولا قبل ان يغلي الماء».

فنظرت الى الابريق، يا الهي، كيف يمكنني ان اكون غبية لهذه الدرجة؟ لم يسبق لها ان فقدت السيطرة على نفسها امام رجل.

اقترب اريك، واوقف التيار الكهربائي عن الابريق.

«لا ضرورة للقهوة ايضا» ثم امسك ذراعها واجبرها على النظر اليه... وتأمل شفتيها طويلا.

«انا عطش لشيء آخر» وانحنى نحوها.

«ارغب بشراب عذب كالعسل».

وعندما أطبق شفتيه على شفتيها، حاولت ان تقاومه. لا يجري شيء كما كانت تريد. يجب ان تدير بنفسها العمليات. هل كانت ترغب حقا في الخروج معه؟ نعم، ولا شيء اكثر من هذا التأكيد يخيفها. لا يمكنها ان تضعف. يجب ان تتسلح بإرادة قوية لكي تبعد فمه عن فمها.

«اريك، لا انا... انا لست...».

«لما لا؟» قاطعها بنفاذ صبر.

«لماذا اكون النحلة الوحيدة التي لا ترشف زهرتك؟».

تألمت شارلي كثيرا. انه كغيره، يصدق الشائعات التي تدور حولها. دون ان يحاول معرفة الحقيقة. يالها من خيبة كبيرة!.

«لماذا؟ لانك لا تعجب الملكة».

«هذا ليس صحيحا، انت تعلمين بماذا تلعبين بالتحديد، شارلوت؟ انا افضل شريك يعرف اصول اللعب. ماذا يجب ان افعل؟ ان اغمرك بالهدايا؟ قولي ماذا تريدين، وسأقدمه لك».

الهدايا؟ هذا الوغد يقترح ان يشتريها، هي، شارلي ماركز! بالتأكيد هي اوضحت للجميع انها مغرمة بالمال... ولكن يا الهي!! الا يفهم؟ ورغبت بالبكاء كطفلة صغيرة، لكنها لا، لن تبكي امامه، واخذت تتأمل هذا الرجل الواثق جدا من نفسه. لماذا تأخر والدها؟ انها بحاجة له، فوجود اريك هنا يشكل خطرا.

«ماذا تريدين» كرر سؤاله من جديد.

انه يعلم. اريك يعلم انني ارعب بأن اذوب بين ذراعيه. وهو يرى ان شفتي ترتجفان من الرغبة. ولكن هل يعلم انني اتعذب من الفراغ الذي يملأ حياتي؟ الفراغ الذي لا يمكن لأحد غيره ان يملأه. يجب ان تتكلم ان تتصرف.

«لا شيء» اجابته بحدة وابتعدت عنه.

«انا لا اريد شيئا منك!» ودخلت الى الصالون لكنه انضم اليها.

«اوه شارلوت! انت تكذبين».

اين انت يا ابي؟ فكرت وهي ترى ابتسامته المشرقة.

«حسنا، انت ربحت سأقول لك ما اريد كل شيء! اريد كل شيء... كل ما هو الافضل في العالم» ونظرت مباشرة الى عينيه.

«ما كل هذا التواضع... انك تستغلين جمالك للحصول على كل ما تريدين».

«بالتأكيد.. لما لا؟».

«شارلوت!!».

اعتقدت انه سيصفعها، ولكنه ضمها اليه، وقبل ان تتمكن من الاعتراض، دس اصابعه في شعرها وجذب رأسها نحوه، وتناول فمها لكي يخرس كلامها السخيف... وفجأة وجدت نفسها تبادل القبلات النهمة وتتعلق به اكثر.

انتبهي، حذرها عقلها. لا تفقدي السيطرة على نفسك... وبالكاد انتبهت الى اريك وهو يمددها على الموكيت.

وكالمشلولة، استقبلت جسده القوي فوق جسدها الرقيق.

«انت مثيرة اكثر مما كنت انتظر» وبدأت يداه تداعبان جسدها الحريري، وشفاهه تتنقلان بين شفتيها وعنقها واعلى صدرها فاجتاحتها رعشة قوية. وتنهدت من اللذة وغرزت اظافرها في ظهره بتوسل اخرس... ففهم فورا ماذا تريد.

«كم انت جميل! نعم جميلة جدا».

«اريك!» وخرجت الصرخة من اعماق كيانها، من قلب امرأة تحمل اللذة. وضاعت واستعدت لكي تقدم له نفسها روحا وجسدا.

وفجأة، دق جرس الباب. وبجهد كبير، عادت شارلي الى الواقع انه والدها.

«زت!» تأفف اريك «لا تجيبي».

«يجب علي ذلك» ونظرت الى وجهه المشتعل بالرغبة.

«انه أبي».

«يا الهي كنت سأفقد صوابي هيا، ايتها الغبية وعاد الجرس يرن من جديد».

«اوه زت!» كرر اريك ورغما عنه رفع ثوبها من جديد.

«الم يكن بامكانه ان يختار وقتا آخر» ونهض وساعدها على النهوض. فأسرعت وفتحت الباب.

«لقد تأخرت» قال ستيفن. ثم لاحظ وجود اريك.

«اوه! اعتقد انني فهمت... انت لا تضيع وقتك، بوفورت».

«لقد سبق وحذرتك، ستيفن، على كل حال انت تعرف ابنتك، وانا لم امارس اي ضغط عليها».

- ٧ -

نظرت شارلي الى عيونه الساخرة، انه لم يستعمل اي ضغط، اي ضغط جسدي. ولكن هذا الرجل يكفي ان يتنفس حتى يؤثر عليها.

«انا... انا بخير يا أبي... اؤكد لك كان اريك يهم بالخروج... اليس كذلك اريك؟» وابتسمت له.

«بالفعل» اجابها بانزعاج ظاهر.

«ولكنك سترافقيني حتى الباب، اليس كذلك؟».

ضحكت شارلي رغما عنها.

«حسنا، سأنضم اليك بعد دقيقة يا ابي».

اقترب اريك ومد يده نحو ستيفن.

«لا يزال موعدنا ليوم الخميس قائما؟».

«نعم».

www.elromancia.com

«اذا الى اللقاء يوم الخميس» ثم اتجه نحو الباب.

«تصبح على غير اريك» قال ستيفن.

«سأدخل الى المطبخ واعد القهوة يا عزيزتي» ثم تركهما ودخل الى المطبخ.

«ان والدك يملك الشجاعة والذوق» قال اريك باعجاب.

ايفاجئك ذلك؟ ارادت ان تسأله. فليذهب الى الشيطان. وهل كانت تعتقد انه سيكون مختلفا عن الآخرين؟.

«نعم، انه اكثر الناس لطفا وذوقا، انه سليل عائلة فلاحين، اناس نبلا».

«هل تلمحين الى اصلي؟».

«اذا اردت ذلك؟».

«انت لست سوى مدعية، شارلوت!».

«انا بالتأكيد لا!».

«اذا ما الذي يجعلك تعتقدين ان المهاوكز ليسوا اناسا جيدون؟».

«ليس هذا ما كنت اقصده!».

«فهمت، انت تقصدين اصلي الفرنسي... نعم، انت مدعية، آنسة ماركز، واحب ان اعرف لماذا...».

«وهل من عادتك ان تدس انفك الارستقراطي في البحث عن شخصية معارفك الجدد، سيد دي بوفورت؟».

«لا... انا اهتم فقط بالذين اشعر بالعلاقة الحميمة معهم، احب ان اكتشف روحهم وجسدهم. انا لا اخاف

من شيء، كما ترين».

«حسنا، هذا النوع من الاكتشاف قليل جدا بالنسبة لي تصبح على خير، سيد دي بوفورت» وفتحت الباب لكنه اغلقه بسرعة.

«ليس بعد. لدي عشرة الاف سؤال في رأسي، ولكني الآن سأكتفي بسؤال واحد: لقد قلت انك تريدين كل شيء... ايمكنك ان تحددي؟».

«كل ما تعنيه كلمة كل شيء».

«انا اعلم ما اريده.. واعلم انك ستمنحينني اياه... ولكني لن ارحل قبل ان افهم بوضوح ما الذي تريدينه. هيا؟ ما هو كل شيء؟».

«الارض كلها، وافضل ما فيها وليس لدي شيء آخر اقوله، والدي ينتظرني، سيدي دي بوفورت».

فضمها اليه بقوة.

«اذا تجرأت مرة اخرى على مناداتي بسيد دي بوفورت فاني سأصبح شرسا، ايعجبك ان يخطفك رجل من الهنود الحمر؟».

«انسيت ان والدي في المطبخ، وانه سيسرع لانقاذي؟» فلامست شفاهه شفاهها.

«لم انس شيئا. ولم انس ان لمساتي اثرب بك كثيرا».

وعندما اصبحت شفاهه اكثر الحاحا، تنهدت شارلي دون وعي منه.

«اصرخي، اذا كنت تستطيعين».

طبعا لم يكن ذلك بامكانها، هذا الرجل يعرف كيف

يقبلها!.

تنهدت واحاطت عنقه بيديها لكي تستلذ اكثر بقبلاته، واحست بان الوقت توقف عن الدوران. يجب ان يستعيدا انفاسهما وعندما افترقت الشفاه تأملها اريك بعيون تلتهب بالرغبة.

«لن ارحل. تخلصي من والدك بسرعة، وسنكون وحدنا اخيرا».

«لقد تأخر الوقت، واعتقد ان والدي بدأ يمل من منظر جدران المطبخ».

«شارلوت».

فقطاعته خوفا من ان يؤثر عليها اكثر.

«اريك، ارجوك اذهب».

«انا اكره الخسارة حتى ولو للجولة الاولى... متى يمكننا ان نجرب الجولة الثانية؟».

«لا اعتقد...».

«اسكتي.. اعجبك هذا ام لم يعجبك نحن نشعر بانجذاب نحو بعض. انا ارغب بك... وانت ترغبين بي. وعاجلا ام آجلا سيحصل ما يجب ان يحصل. واتمنى ان يحصل بأسرع وقت ممكن. اذا، متى يمكنني ان اراك؟».

تأملته شارلي قليلا، كيف يمكنه ان يكون واثقا من نفسه لهذه الدرجة؟ اذا حصل ذلك ذات يوم، فهي التي ستقرر!.

«غدا؟» سألها بنفاذ صبر.

«لست ادري، لا ادرى اذا كان لدي ارتباط آخر ام لا».

وكانت تعلم بانها حرة غدا. واضافت:

«لن يكون امامك سوى ان تتصل بي».

«حسنا، سأتصل بك» وعدها مبتسما.

«والافضل لك ان تجيبي. فانا احذرك الى اللقاء آنسة ماركز».

قاومت شارلي رغبتها في ان تمنعه من الرحيل. وظلت تنظر اليه الى ان وصل الى السلم، وارسل لها قبلة بالهواء فتهدت ودخلت.

«الارض وافضل ما فيها» كرر اريك كلامها وهو يقطع شوارع فيلادلفيا في طريقه الى منزله.

اوقف سيارته في الكاراج الخاص بمنزله. وصعد مباشرة الى غرفته، وهو يفك عقدة عنقه السوداء ثم نظر الى نفسه في المرآة وتأفف. ثم تأمل السرير الكبير الذي يشغل مساحة كبيرة من الغرفة.

«ستصبح عجوزا بوفورت» قال لنفسه بصوت مرتفع... عندمالا تتمكن من الوصول الى امرأة لديها مجموعة من العشاق، فهذا نذير شؤم. لابد انك فقدت نداءك الجنسي».

ثم ابتسم بسخرية، وكان يعلم جيدا ان شارلوت لم تبق غير متأثرة بقبلاته ولمساته، وتنهد وهو يتذكر ردة فعلها المثيرة، انها كانت ترغب به مثلما كان يرغب بها.

ولكن لماذا قاومته؟ ورمى ملابسه بعصبية، لماذا؟ على كل حال، وصول والدها لم يكن السبب الوحيد لرفضها، لماذا؟ الصحف والشائعات التي سمعها عنها في عدة

سهرات اقنعته بانها فتاة سهلة، ولكي يحصل عليها يجب ان يدفع الثمن.

وبعد ان اخذ دوشا سريعا عاد الى غرفته محاولا ان يطردها من رأسه، فكرة ان عشرات الرجال لمسوها قبله جعلته يشعر بالمرارة.

«اوه فلتذهب الى الجحيم!».

ولكن عيونها الزرقاء عادت تؤرقه. انه يريدها! وسيحصل عليها، حتى و لو فقد صداقة وثقة والدها. ولكن ستيفن ماركز يعرف سمعة ابنته، لماذا تصدمه عروض اريك لها. ايلعب مسرحية لانقاذ الظواهر؟ ثم رمى بنفسه في سريره وظل مستيقظا حتى ساعة الفجر وهو يفكر.

اما شارلي، فظلت ايضا تتقلب في سريرها وكان والدها قد خرج بعد اريك بقليل، ولم ينس ان يلقنها درسا في الفضيلة والاخلاق.

«شارلي، انت تلعبين لعبة لا تعجبني، لا يمكنن ان افهم ان فتاة تخلق سمعة سيئة عن نفسها».

«انا اعرف ماذا افعل يا أبي».

«نعم، ولكن مع اريك دي بوفورت انت تلعبين بالنار».

خبأت شارلي وجهها بالوسادة، وكررت كلام والدها لكن اريك ايقظ في نفسها مشاعر كثيرة. انها تريده! وهذه ليست لعبة هي تريده حقا.

نظرت شارلي من نافذة مشغلها، و كانت الشمس مشرقة في السماء الصافية، ورغم هذا الطقس الجميل، كانت في قرارة نفسها تشعر انها في يوم ممطر بارد.

فبعد ليلة من السهر، ايقظها رنين الهاتف في الساعة السابعة صباحا، فلم تجب على الرنين، فإذا كان هذا مهما فسيتصلون بها من جديد.

وحاولت ان تعود للنوم، لكنها لم تستطع، فنهضت ودخلت الى الحمام، ووقفت تحت الدوش تعد الايام التي تفصلها عن المعرض.

امضت اربع ساعات تتأمل اللوحة التي كانت قدبدأت برسمها، لكنها هذا الصباح فقدت كل الهامها.

«اوه!» صرخت بانزعاج عندما رن جرس الهاتف من جديد.

«شارلوت اين انت؟» سألها اريك بعصبية.

«انا في الالسكا» صرخت شارلي

«سمعت ان هناك يمكن للمرء ان يعيش بهدوء» واقفلت السماعة.

ولكن الهاتف رن من جديد.

«انا لست موجودة» صرخت شارلوت بياس.

«ولكنك موجودة» اجابها صوت داني.

«اتمنى انك تعملين».

«اوه، صباح الخير، داني!» قالت شارلوت عندما عرفت صوت مديرة معرضها.

«اعذريني ان رنين الهاتف اصبح يفقدني اعصابي».

«اخبريني، هل تتقدمين في العمل؟».

«لا، انا مسمرة امام ادواتي، لكنني لا استطيع ان ارسم اشعر بأن رأسي فارغ».

«هل انا اتكلم حقا مع شارلوت ماركز؟» قالت داني بدهشة.

داني على حق، فعادة تنكب شارلي على عملها ولا يمنعها شيء من التركيز، ماذا يحصل لها.

اريك دي بوفورت.

«شارلي؟».

«انا هنا» اجابتها شارلي ضاحكة بمرارة.

«لماذا لا تعملين؟ يوم الافتتاح يقترب، وانت تعلمين ذلك».

«هل خذلتك يوما؟».

«لا، ولكن لكل شيء بداية و...».

«اعدك بأن لا اغير عادتي، لم يعد امامي سوى لوحتين... بالاضافة لهذه التي بين يدي الآن».

«يا الهي...».

«داني، سأكون جاهزة في الموعد المحدد ثقي بي».

«انا اثق بك، حتى الآن».

«اذا اقفلي الخط، لكي اعود الى عملي!».

«حسنا، سأتصل بك فيما بعد».

«شرط ان تتصلي بي بوقت متأخر، يجب ان انهي هذه اللوحة اليوم، حتى ولو في منتصف الليل».

ما ان اقفلت داني السماعة، حتى سحبت شارلي شريط الهاتف، واعدت القهوة، وتناولت سندويشا من الجبنة، وعادت الى لوحتها. لماذا هي ليست راضية عن هذه اللوحة؟ ينقصها شيء، ولكن ما هو؟ واخذت تتأمل اللوحة

بعين الخبير..

فتاة تسير بين ظلال رمادية. ورغم ملابسها القديمة كانت الفتاة تبدو كملكة من خلال نظراتها الارستقراطية.

انها لا تزال شابة، لكن تعابيرها تدل على نضج لا حدود له. وتسير رافعة رأسها تتأمل المناظر التي امامها.

هزت شارلي رأسها، اللوحة ينقصها شيء صغير لكنه ضروري، ماذا اغفلت في هذه اللوحة التي تبدو كاملة؟.

كل شيء «الارض وافضل ما يمكن ان تقدمه» وفجأة عاد اريك الى افكارها؟ اوه! اي برهان تبحث عنه! وفجأة اشرق وجهها بالابتسامة. «اريك».

وعاد اليها نشاطها وحماسها وبدأت بالعمل، وبدا لها كل شيء بسيط وطبيعي! وظلت ترسم حتى المساء، واخيرا وضعت توقيعها على اللوحة، وتراجعت للوراء تتأمل تحفتها الجديدة.

لقد كنفت الظلال حول المرأة التي كانت تتأمل المنظر الذي امامها بتحد. ولكن الآن يدها تلمس كرة ارضية كبيرة. وكأنها تعد نفسها بامتلاكها وامتلاك كل ما تقدمه لها.

ابتسمت شارلي، وخلعت بنطلون الجينز ومريول العمل ودخلت الى الحمام، ثم غيرت ملابسها وسرحت شعرها. وتناولت طعامها وهي تتخيل اللوحتين اللتين سترسمهما. الاولى ستكون مجردة، في سماء واسعة، جسر معلق يصل الارض بقوس قزح متعدد الالوان، الثانية ستكون رمزا للجمال، وستمثل راقصا يقفز في فيض عواطفه وفنه.

وتذكرت فجأة مديرة المعرض التي يجب ان تتصل بها. فأسرعت وأعادت وصل شريط الهاتف. وادارت جهاز التلفزيون لكي تسمع نشرة الاخبار، وفي يدها كأس النبيذ. وفجأة رن جرس الباب. فنهضت ونظرت من المنظار، وكما توقعت كان وجه اريك يملأ حقل الرؤية كله. فتنهدت وفتحت له الباب.

«الا تسير الأعمال بشكل جيد؟» سألها فورا.

«الأعمال؟ اريك ماذا تقصد؟».

دخل اريك وتلفت حوله وعينيه تلمع بالغضب.

«الديك مشاكل مادية؟» سألها من جديد.

«هل هذا شيء يكنيك» سألته.وقد فقدت صبرها.

«والآن ما الذي جاء بك سيد دي بوفورت؟».

«ما الذي جاء بي، آنسة ماركز؟ حسنا، الهاتف المقطوع. الا اذا كانوا قد قطعوه لانك لم تدفعي الفاتورة؟ هل انت بحاجة للمال؟».

«لا لست بحاجة للمال، وخاصة لمالك انت، لا تقترب بوفورت» قالت عندما لاحظت انه يقترب منها مهدداً.

«بوفورت؟ بوفورت، بالنسبة للنساء اللواتي من نوعك، انا سيد دي بوفورت، يا جميلتي» واقترب منها واضاف «انك انت التي طلبت مني ان اتصل بك، اتذكرين؟ يا لي من غبي، كان يجب ان اشك بانهم يقفون عندك بالصف. هل وظفت شخصاً يقطع التذاكر امام باب غرفتك؟».

- ٨ -

تحت تأثير الصدمة اخذت شارلي ترتجف من رأسها حتى اخمص قدميها، هذا... الوغد يجرؤ على اعتبارك...

«ابتعد عني» ودفعته بقوة، لكنه حبسها بين ذراعيه الفولاذيتين فتوقفت عن مقاومته لانها ليست بقوته.

«انت لست سوى قذراً...».

«انتبهي انا اكره الاهانات».

«ماذا تريد؟ ان اقبل بان اعامل وكأنني... ماجنة؟ من تظن نفسك؟ اعلم ان هاتفي ليس معطلاً ان رنينه يجعلني مجنونة، وهو يمنعني عن التركيز».

«التركيز؟ لو كنت مع رجل، اليس كذلك؟».

«كيف تجرؤ؟ انا لم ار قطة خلال النهار، كنت

www.elromancia.com

مشغولة. . .» وسكتت فجأة يا الهي، كادت تكشف سرها، لم يسبق لرجل آخر ان اربكها هكذا، وشدت اصابع اريك اكثر على لحمها، فعضت على شفتها من الام.

«بماذا كنت مشغولة؟ انهي كلامك، شارلوت».

«لست مجبرة على تفسير شيء لك» اجابته بتحد «ما الذي يجبرني على اثبات العكس».

«هذا» وضمها اليه اكثر واطبق فمه على فمها، اخذ قلب الفتاة يدق بسرعة وشعرت بالرغبة بهذا الرجل بعد يوم عمل شاق، لم تعد تهمها كلماته القاسية واهانته، فتنهدت معترضة عندما ترك شفتيها.

«شارلوت، طوال النهار وانا افكر بهذه اللحظة، لقد اتصلت بك ستة مرات وتركت رقمي على آلة التسجيل، لماذا لم تجيبي؟» وعض شفتها بحنان واضاف.

«في الساعة السادسة تخيلتك مع رجل اكثر غباء من غيره من الرجال، وهذا ما جعلني افقد عقلي».

اهانة اخرى هذا كثير.

«انت مجنون وغبي، دعني لو سمحت».

«لا».

«انك تؤلمني».

«هذا يدهشني. . . انا لا افكر بايلامك، انا لا احب العنف، لكنك توقظين في كياني انفعالات غريبة جداً» وعاد ليلتقط شفتيها.

انفعالات غريبة ام لا، قبلته كانت مليئة بالحنان، ثم اخذ يداعب عنقها بيده.

«شارلوت. . . شارلوت». وكانت انفاسه الحارة تحرق وجهها وعنقها.

«اريد ان امارس الحب معك، ارغب بك بشكل مجنون» ارتعشت شارلوت، نعم، او نعم تمنت ان تصرخ لكنه عاد وقبل شفتيها من جديد، وفهم انها هي ايضا ترغب به عندما ضمته اليها بقوة كبيرة.

حملها اريك بين ذراعيه ودون ان يتوقف عن تقبيلها اتجه نحو غرفة نومها، باللحظة التي عبر بها عتبة الباب، رن جرس الهاتف، وقطع عليهما سحر اللحظة.

«اوه لا، انه كابوس، لا» صرخ اريك بانفعال، واستمر الرنين وعادت شارلوت للواقع، وتنفست بعمق، مرة اخرى كان سحره الذي لا يقاوم سيفقدها صوابها.

«دعني اريك يجب ان اجيب».

«لماذا؟ الم يعد الهاتف يزعجك الآن؟».

«اريك ارجوك دعني». فاطاعها رغماً عنه.

«اسرعي» قال لها بجفاف.

كانت شارلوت تعرف شعوره، وكانت تشاركه نفس الخيبة، ولكنها خافت ان تخونها مشاعرها فأسرعت نحو الهاتف.

«كنت تحت الدوش؟» قالت لها داني «انا آسفة».

«اهلا داني كنت مشغولة».

«باللوحة؟».

«اوه داني، الا تفكرين سوى بذلك؟» اجابتها شارلي ضاحكة.

www.elromancia.com

«هذا سر نجاحي، اين اصبحت؟ هل انتهيت؟».

«نعم» اجابتها شارلي بصوت منخفض، لقد امضيت فترة بعد الظهر بشكل رائع، داني حتى انني لم انتبه لحلول المساء» لاحظت شارلي انقباض اريك وهو يشاهد التلفزيون هل سمع بنشرة الاخبار شيئاً لم يعجبه؟.

«شارلي اتسمعيني؟ كنت اسألك هل ستعملين غداً؟».

«غداً؟ لا، ليس غداً داني بعد غد، اعدك بذلك».

«اتمنى ان لا تبدأي بالشعور بالغرور النجوم؟».

«اهدأي داني، لن افعل ذلك، انت تعلمين كم اعبدك يا عزيزتي».

«حسناً، انا افهم يجب ان اهتم باعمالي فقط».

«نعم، ولكن اعمالي هي نفس اعمالك».

«بامكاني الاعتماد عليك».

«سأتصل بك يوم الاثنين».

داني فكر اريك من يكون داني هذا؟ ظل يتأمل شاشة التلفزيون بذهول، اوه، لا داعي للدهشة يبدو ان شارلوت تعرف كل رجال المدينة، وكان قد سمع كل حديثها مع داني، لقد تأكدت شكوكه، فهي قضت بعد الظهر مع احد عشاقها، لهذا السبب لم تجب على الهاتف.

فهم اريك ان الافضل له ان يذهب، ولكنه ظل مسمراً في مكانه، انه احمق، لا تستحق شارلوت ماركز خمسة دقائق من وقتك الثمين، قل لها وداعاً واخرج لكنه لم يكن ينوي تنفيذ النصائح التي يمليها عليه عقله، كان يريد شارلوت كما لم يرد اي شيء آخر في حياته ثم نهض

واقترب منها.

«تقول الارصاد ان الطقس سيكون رائعاً غداً، ما رأيك لو نتنزه غداً معاً؟».

«اين؟» سألته محاولة ان تكسب مزيداً من الوقت.

«يوجد الكثير من الاماكن المهمة في المنطقة، الاماكن الاثرية مثلاً، بامكاننا التمتع بوقت جميل».

وبامكاني اراحة فكري لكي اعاود العمل بنشاط من جديد.

«آه، كيف يمكن المقاومة؟ متى ستمر لاصطحابي؟».

«هل تستيقظين باكراً يوم الاحد؟».

«لا، الا اذا كان الامر يستحق العناء».

«سأفعل كل ما بوسعي لكي اجعل نزهتنا تستحق العناء، الساعة الثامنة موافقة؟».

«نعم، والآن يجب ان تذهب انت، جمالي بحاجة لليلة هادئة من النوم».

اكتفى اريك بالنظر اليها باعجاب وكانت تموت من الرغبة في ان يضمها بين ذراعيه، وفهم اريك نداءها الصامت واتجه نحو الكنبة التي تجلس عليها، فحاولت النهوض لكنه منعها فأشارت له نحو الباب.

«لقد تأخر الوقت اريك، اذا لم تخرج في هذه الدقيقة سأكون مضطرة لالغاء موعدنا للغد».

«اشعر بان الجولة الثانية هي لصالحك» وطبع قبلة خفيفة على شفتيها «ولكن لا تعتقدي انك الرابحة، سيأتي دوري قريباً».

www.elromancia.com

وعندما خرج، ظلت شارلي واقفة خلف الباب، تفكر بالجولة الثالثة التي تنتظرها بفارغ الصبر، ورغم الخطر الذي يمثله اريك، الا انها مسرورة به، انه مثير اكثر من كل الرجال الذي سبق لها ان تعرفت عليهم.

ثم رمت نفسها على الكنبة وتناولت كأسها المنسي على الطاولة، مسكين اريك اي خيبة يشعر بها بعد ان فشلت مخططاته لمسائين على التوالي، ولكن هذا ليس شيئاً امام ما ينتظره ايضاً.

- ٩ -

وضعت شارلي الكأس من يدها واخذت تضحك بصوت مرتفع، فالمخطط الذي ترسمه يبدو رائعا وبسيطاً فاريك ليس غبياً، ولكي تحتفظ به يجب ان تجد مخرجاً كلما علا نفير الخطر ولكن هذا المخطط يضم ايضاً بعض المزالق الخطرة، ومن الصعب ان ينجح دائماً، ولكن مع قليل من الذكاء، ستتمكن من النجاح في السيطرة على رغبات اريك.

ثم شربت جرعة من كأسها واحست بالذنب، ولكن في الحب كما في الحرب، كل الخدع مسموح بها، لعبة الاغراء تبدو كلعبة الهر والفأر، وبما انها اضعف منه جسدياً يجب ان تلجأ للخداع.

ثم نهضت وهي تتثائب، هذه الليلة ستتمكن من النوم

www.elromancia.com

جيداً، وبالفعل بعد عشرة دقائق فقط نامت نوماً هادئاً.

اما اريك فكان يتقلب في فراشه يبدو انه هذه الليلة ايضاً لن يذوق طعم النوم.

«انت تعلم كم اعبدك، يا عزيزي».

وظلت كلمات شارلي العذبة التي قالتها امامه على الهاتف، تشغل باله اي شيطان هو داني هذا؟ اتحبه حقاً؟ كم رجل احبت في حياتها؟.

من المؤكد انهم كثيرون، ولكن لماذا رفضته مجدداً هو اريك دي بوفورت، لماذا؟ وظل يطرح المشكلة في رأسه دون ان يجد لها حلاً، وشعر بجرح في كبريائه، لقد رفضته مرة ثانية.

للصباح التالي على السواء، استيقظت شارلي على رنين الهاتف، لكنها اجابت هذه المره.

«لماذا لم تتصلي بي يا جميلتي؟».

عرفت شارلي صوت لاتر، وندمت فوراً لانها اجابت على الهاتف، اليوم ستخرج مع اريك.

«لقد نمت في وقت متأخر، لاتر، كنت متعبة جداً، الديك شيء هام تريد ان تقوله لي؟».

«مع من كنت؟».

يا له من سؤال سخيف، فهو يعلم جوابها مقدماً، مئة مرة لعبا هذا المشهد.

«هذا لا يعنيك».

«كل ما يخصك يعنيني، انت تعرفين مشاعري نحوك شارلي».

«انت تحبني؟» سألته بدلال.

«بالتأكيد انا احبك».

بالتأكيد انت مثل الآخرين، تتخيل بان هذه الكلمة السحرية ستسمح لك بمشاركتي الفراش، وتنهدت بمرارة، يا للخسارة لاتر هولتزمن رجل وسيم وثري، وهو مثالي لفتاة فاتنة وثرية ايضاً، ولكن شارلي لا تحب هذه الرجل المدعي.

«الا تزالين معي، يا جميلتي؟».

ولم تكن شارلي تحب ان يناديها باسم الاسم التملكي.

«نعم، لاتر، ولكن ليس لوقت طويل، لدي موعد هام».

«موعد؟ مع من؟».

«مع رجل جميل كالاله» وضحكت بسخرية واضافت لنفسها انه مثلك يفكر بمجوني لكنه مثلك لن تجني غير الحسرة.

«سنسافر الى الماضي».

«لا بد انها رحلة مملة» اجابها متأففاً، بالطبع غير المال والنساء كل شي ممل بالنسبة لك، فركت شارلي وبدأ غضبها يزداد.

«كان يجب ان تتصلي بي قبل ذلك؟».

«لاتر بصراحة يجب ان استعد للخروج، بامكانك ان تقول لي عن سبب اتصالك بي؟».

«حسناً، كنت اريد ان ادعوك لسهرة الاربعاء».

اوه انها سابع دعوة للسهر تتلقاها في الاسبوعين

www.elromancia.com

الماضيين.

«ارجوك شارلي، اقبلي كل اصدقائنا سيكونون هناك» انه سبب اضافي للرفض، فكرت شارلي.

«السهرة عند لويس دي بوفورت هل تعرفينه».

اعرف ابنه معرفة جيدة فكرت من جديد.

«نعم، تعرفت عليه في الحفلة التي اقيمت على شرف والدي».

«وهو رجل يملك نفوذاً كبيراً».

تنهدت شارلي، وكانت تعلم ان لاتر مستعد لاي شيء في سبيل الصعود الى اعلى درجات السلم الاجتماعي.

«حسناً، لقد قبلت» فهذه السهرة ايضاً تتفق مع مخططاتها.

«السهرة ستبدأ بوقت مبكر، وسيقام العشاء في الحديقة لا تنسي احضار مايوه السباحة معك، لقد سمعتهم يتكلمون عن حوض سباحة رائع».

اقفل لاتر الخط بعد ان تمكن من اقناعها فأسرعت شارلي واعدت فطورها، لكن وصول اريك جعلها تتناول لقمة وهي واقفة بسرعة.

«انت جائعة؟» سألها اريك مبتسماً.

«جداً، ولكن لم يسمح لي الوقت بتناول فطوري».

«هذا افضل، لانني انا ايضاً لم اضع شيئاً في فمي» قال لها وسبقها الى الخارج «بامكاننا ان نبدأ نهارنا بتناول الطعام كالعصافير؟» وامسك يدها.

«فكرة رائعة» اجابته ضاحكة ولم تسحب يدها من يده.

«ايكفيك فنجان قهوة وبعض التوست حالياً؟ فأنا اعرف مطعماً قرب البرندوين يقدم اشهى الطعام، لكنه لا يفتح ايام الاحد قبل الساعة العاشرة، ايمكنك ان تصبري؟».

«حسناً، فلنشرب القهوة اذاً».

في المقهى القريب طلب اريك القهوة، وشرح لها برنامجه لهذا اليوم.

«اولاً، نزهة في ميدان فيرمونت، ثم نتناول الغداء في برندوين، وبامكاننا ان نلقي نظرة على المتحف».

«اتحب الرسم؟» سألته بدهشة وحذر.

«نعم احب كل انواع الفنون، وانت؟».

«اوه، كثيراً، العكس يشعرك بالملل؟».

«لا، ولكن اذا كان هذا البرنامج لا يعجبك، بامكاني ان اغيره بكل سرور».

«لا، انا احب المتاحف، للحقيقة، انه يعجبني كثيراً».

«رائع، اذاً اتفقنا» اجابها اريك بحماس.

«وبعد ذلك؟».

فلمعت عيون اريك بوميض شيطاني مألوف في نظراته.

«سأقول لك عندما ننتهي».

واتبعا برنامج اريك بحذافيره، وتمشيا في الميدان كمراهقين صغيرين، وحضرا سباقاً في التجذيف في نهر شيكيل وتمتعا بهدوء حديقة جابوني، وكما قال لها عن متحف فيلادلفيا، اكتشفا انه من افضل الاماكن، ولم يصلا الى المطعم الا في الساعة الحادية عشرة، ودعتهما المضيفة لان يخدما انفسهما ويختارا ما يريدانه.

جلسا حول طاولة يتناولان طعامهما، واخبرهـا اريك بـان والده يقيم حفلة استقبال.

«سيستقبل عدداً من الاصدقاء مساء الاربعاء، ايمكنك المجيء شارلي، سيكون والدك هناك ايضاً».

«اوه؟ والـدي لا يحضـر الحفـلات الا نـادراً» اجـابته بدهشة.

«يبـدو ان والدك ووالـدي اصبحا صـديقين، حسناً... هل سترافقينني الى هذه السهرة؟».

شعرت شارلي فجأة بالخيبة.

«انا آسفة، لقد تلقيت دعوة... سيكون لدي فارس».

«من؟» سألها بحدة فجأة.

«صديق قديم».

«صديق... ام عشيق؟».

بسرعة بدأ الدم يغلي في عروقها، فهي لا تسمح لاحد بالتدخل في حياتها الخاصة، فنظرت اليه باحتقار.

«بالنسبة لهويته ستتعرف عليه مساء الاربعاء، اما الباقي فهو لا يعنيك ابداً».

هل سيتصرف كما تصرف لاتر هذا الصباح؟ والله وحده يعلم لماذا تتمنى العكس، وتتمنى من كل قلبها ان يكون مختلفاً عن الآخرين، وفي البداية لم يعترض اخذ وقته، وتأمل وجهها مفكراً.

«انت محقة، شارلوت، هذا لا يعنيني، انسي ذلك... هل انت مستعدة لزيارة المتحف؟».

شعرت شارلي بالخيبة من ردة فعله لا يجب ان يكون

مختلفاً عن الآخرين لهذه الدرجة، ماذا يحصل لك؟ اريك ليس بالنسبة لك سوى شريك في لعبة تسلية، لا اكثر فابتسمت له.

«انا مستعدة لكل ما تريد».

«انك تجازفين، هل انت واثقة من انك مستعدة لكل شيء؟».

«ايه... لا اعتقد ذلك» وحبست ضحكتها باستثناء والدها اريك هو اول رجل يسليها حقاً.

«للاسف، هذا ما كنت اخشاه، حسناً هيا بنا».

وكان متحف برندوين مخصص للوحات القديمة، واعجبت شارلي بالصمت، وهي تستمع الى شروح اريك، ودهشت كثيراً عندما لاحظت انه دقيق الملاحظة كخبير بهذا الفن.

«انت خبير، اريك» قالت له بعد قليل.

وتوقف امام لوحة زيتية تمثل موضوعاً بحرياً، معروضة على احد الجدران، فأحست من خلال نظراته الشاردة وكأنه لا ينظر الى اللوحة.

«اتعجبك هذه اللوحة؟» سألته شارلي.

«اوه نعم، انها ليست سيئة، ولكني افكر بلوحة بحرية اخرى، مختلفة جداً... ولا يمكنني نسيانها، لقد رأيتها في احد معارض ماكش شارلز، حاولت ان اشتريها ولكني وصلت متأخراً، وكانت اللوحة قد بيعت ولم اعرف من اشتراها».

اما انا فأعرفه، كادت شارلي ان تعترف، ولكن ماذا

سينفعها ان كشفت له ان لوحة شارلز تلك موجودة عند احد الصحفيين بايج برسكوت؟ فانها تجازف بايجاد نفسها في موقف معقد، واذا سألها اريك كيف عرفت ذلك، واذا طرح اسئلة محددة اخرى... لا، الافضل ان تلتزم بالصمت.

«انا من المعجبين جداً بماكس شارلز» اضاف اريك.

هذا الفنان يؤثر بي بشكل مميز، في لوحاته سحر غريب يخاطب احاسيس وخاصة قلبي... ولكن قد تكونين انت لم تشاهدي اية لوحة لماكس شارلز؟ او قد لا تكونين قد سمعت عنه؟» سألها مبتسماً.

بماذا تجيبه؟ شارلي لن تكشف له ان ماكس شارلز هو نفسها شخصياً ولا يعرف هذا السر سوى ستة اشخاص فقط.

«بلى انا اعرفه، ولكن تابع، ارجوك، ما الذي يؤثر فيك عندما تنظر الى احدى لوحاته؟».

«الذي يؤثر في...» وفكر قليلاً.

ندمت شارلي لانها طرحت عليه هذا السؤال، لقد سبق لها ان سألت اناساً كثيرين عن رأيهم بلوحات ماكس شارلز، والاجوبة كانت تشعرها بالخيبة باستثناء القليلين كبايج برسكوت، مثلاً لم يفهم الناس عملها.

«انها القوة» قال اريك.

تفاجأت شارلي، لقد فهم اريك فوراً سر لوحاتها «الست متفقة معي؟ غريب كل لوحات ماكس شارلز توحي بهذا الشعور من القوة، الم تلاحظي ذلك؟».

«لا... انا... لم افكر بذلك» وفضلت ان تغير الموضوع، ان الحس الفني لدى اريك صدمها، ووجهت الحديث نحو ارض اكثر صلابة.

«كل ما اعرفه، ان انتاج ماكس شارلز يتحسن في كل معرض جديد، وان لوحاته اصبحت غالية جداً».

«نعم» اجابها اريك بجفاف «انت من يملك حب الفخامة، الا تملكين احدى لوحاته؟».

«اوه لدي الكثير» اجابته فجأة ولاحظت غضب اريك.

«انه ستيفن الذي يدفع ثمنها؟».

«والدي؟».

لقد جرحا اريك بعمق، ولكن لديها دور يجب المحافظة عليه، دور هي نفسها قررت ان تلعبه لكي تحمي نفسها من المجتمع.

«بالتأكيد لا لقد... حصلت عليها بوسائلي الخاصة» واعتقدت للحظة انه سيضربها، ولكنه ابتعد عنها وكأنها وباء.

«فلنخرج من هنا، لقد اكتفيت من الرسم».

يا الهي فكرت شارلوت بحزن، هل نجحت اخيراً بازعاجه تماماً؟ ها قد تخطتها لعبتها الصغيرة، ماذا حصل لمخططها بالتسلية معه؟ ماذا حصل لها؟.

«ايمكنني ان اسألك الى اين نذهب؟».

لكن النظرات التي رماها بها سمرتها في مكانها انها نظرات ملؤها الكره والاحتقار، ولكن الرغبة تسيطر عليه، رغبة لا يمكنه السيطرة عليها، انه يكرهها ويكره نفسه

ايضاً.

واخذت ترتجف رغم حرارة هذا اليوم، ولم يلاحظ اريك الالم الذي يظهر في عيونها والذي سببه لها.

«لفترة بعد الظهر، سنزور اثار المدينة ايعجبك ذلك؟» قال لها بجفاف.

وعدم حماسه جرح شعورها اكثر واكثر، فبقدر امكانها قبول كرهه واحتقاره، الا انها لا يمكنها ان لا تبالي.

«لما لا، حتى الآن، انا اتسلى بجنون».

«بالاضافة الى حبك للفخامة، هل التسلية هو كل ما يهمك من الحياة؟».

«بالتأكيد» وركضت نحو السيارة، وكانت ترغب بالعودة الى منزلها، لكي تستسلم للبكاء، البكاء؟ من اجل رجل؟ امر سخيف، الم تعد نفسها بان لا تبكي ابداً من اجل رجل؟ نعم، ولكن لم تستطيع منع دموعها هذه المرة.

«انا آسف» قال لها اريك.

فمسحت شارلي دموعها بيأس.

«انا لا يحق لي ان احاكمك، اعذريني انك تربكينني، شارلوت، وانا اكره ان ارتبك، هل افسدت يومك؟».

رفعت شارلي نظرها نحوه، وامام ابتسامته العذبة، جف حلقها، ابتسامته جعلتها ترى الحقيقة في وجهه، منذ لقاءهما الاول عاملته بطريقة سيئة بأي حق تغضب عندما يواجهها؟ منذ البداية وهو يتصرف معها بنبل، فيجب عليها ان تكون صريحه معه.

«انا ايضاً آسفة، اريك» اجابته بابتسامة مرتجفة، «اذا

فسد نهاري، فهذا بسببي انا، استحق انتقاداتك، لقد دفعتك الى آخر حد ولا ألومك اذا اعدتني فوراً الى المنزل... واذا هربت مني بأقصى سرعتك».

«اتقترحين علي ان اترك ساحة المعركة؟ اتعتقدين انني من هذا النوع؟» ضحكت شارلي.

«بالتأكيد لا، اتريد ان تعيدني الى المنزل؟».

«بالتأكيد، اصعدي شارلوت... اذا كان بامكانك تحمل الحرارة».

عندما لامس فخذاها جلد السيارة المحترق، صرخت شارلي لقد كانت السيارة متوقفة في الشمس طوال النهار.

«كان يجب ان ارتدي بنطلوناً».

«لكي تخفي هذين الساقين الرائعين؟ انا سعيد لانك ارتديت هذا الثوب القصير».

فرحت شارلي بهذا الاطراء، فرحت اكثر لان ثوبها اثر انفعالات اريك.

«لقد تأخر الوقت، لو نعود فوراً قبل اقفال الاثار».

«حتى ولو تجاهلت حدود السرعة القصوى، لن نصل في الوقت المحدد، قرري انت، انذهب لزيارة الاثار بالسرعة الجنونية ام نذهب لتناول العشاء بهدوء».

«للحقيقة افضل تناول العشاء، احب ان اتسلى عندما اكون العب دور السائحة، واميل الى الاستفادة من كل ما اراه».

«اهذا يعني انك ايضاً مهتمة بالتاريخ الاميركي؟».

«لماذا انا ايضاً؟» سألته ضاحكة.

«لان معرفة كيف نشأ هذا البلد، وفيلادلفيا بصورة خاصة تثيرني».

على عكس كل الذي تعرفت شارلي عليهم، كان اريك يعترف بكل فخر بحبه لوطنه.

«حسناً، انا ايضاً احب السياحة لقد اتفقنا على العشاء، سنصل بعد قليل الى مطعم بوكبندر، حيث حجزت طاولة» جحظت عيون شارلي.

«لقد حجزت طاولة؟ متى؟».

«عند الظهر، عندما تركتك لشراء بطاقات المعايدة، لدينا اساليب خاصة نحن آل بوفورت، انت تعلمين» اجابها بمكر.

- ١٠ -

في مطعم بوكبندر، وبانتظار ان تصبح طاولتهما جاهزة، اصطحبها اريك الى البار، واخذا يتأملان الصور المعلقة على الجدران.

«هذا البار نقل قطعة قطعة من قصر يعود لقرون قديمة».

قال اريك وهو يلامس احدى الطاولات الاكاجو «من الكوفي نافادا بالتحديد».

«آه نعم» ولم تشأ ان تخبره بانها تعرف قصة هذا البار، لانه كان يشعر بلذة وهو يخبرها، ولكن حماسه خف عندما لاحظ عدم تأثرها.

«هل اصبحت ثقيل الظل قليلاً؟».

«لا، ابداً» اجابته بسرعة «ولكنك تبدو فخوراً بهذا المكان».

www.elromancia.com

«نعم».

«هذا غريب، شعورك الوطني يشعرني بانك اشتركت في تأسيس هذا الوطن».

«لا ابداً للحقيقة...».

ولم تعلم شارلي التتمة، لان الخادم اعلن ان طاولتهما اصبحت جاهزة، ورافقهما الى صالة تجتمع فيها ذكريات حرب الاستقلال.

طلب اريك الطعام والنبيذ الابيض، وكانا كأنهما مسافران حقاً الى الماضي، والى قصة استقلالهما الشخصي.

«ماذا؟ انت تجهل كل قصة الموهاوكز؟» صرخت شارلي بدهشة.

«لا ليس كلها، ولكني اعلم اشياء كثيرة عن تاريخ اجدادي الفرنسيين، واعلم ان اسمي يعود الى المحارب موهاوك الذي اصبح جوزيف اريك، ووالدتي من اصل كندي».

«آه» اجابته بحماس، وكانت مهتمة بكل معلومة عن اريك.

«نعم، بما ان والدتي هندية مئة بالمئة، وتزوجت ابي، الرجل الغريب، فقدت طبيعتها الهندية، وانا ايضاً».

«غير معقول».

«بلى، ولكن لا تتظاهري بالحزن، انا لا اعتبر نفسي كهندي، ولا كفرنسي، انا اميركي».

«ومع ذلك...».

«هيا كفانا حديث عني، فلنتكلم عنك انت».

«انا، قصتي ليست مثيرة، انا من عائلة المانية عادية، وحسب معلوماتي اجدادي وصلوا الى هذا البلد مع بداية المستعمرات».

«ومن اين جاءك هذا الشعر الاشقر الذي يميل الى الاحمرار؟».

«برأيك، الالمانيات لا يملكن مثل هذا الشعر؟» سألته بنظرات عتاب، ثم ابتسم واضافت.

«حسناً اعترف، ان جدتي لامي كانت ايرلندية، وكان اسمها بيجي وكان شعرها احمر، وكانت والدتي دائماً تقول لي بانني صورة عنها».

«حقاً؟».

«اجهل ذلك، فانا لا املك اية صورة لها، لقد توفيت جدتي عندما كانت امي في الثانية عشرة من عمرها، ولقد انجبت لجدي خمسة اولاد، آخرهم صبي».

«اعتقد جدك شعر بخيبة كبيرة».

«لا، انه يحب ابنه الوحيد بين اربعة فتيات كثيراً، وكان الطبيب قد حذر جدتي من الحمل، لكنها كانت تحب زوجها كثيراً وتريد اسعاده، وواجهت الموت في سبيل انجاب صبي له، كم كنت اتمنى لو تعرفت عليها» ولم تخبره شارلي ان بيجي كانت ايضاً فنانة موهوبة في الرسم.

«اما والدي، فكان اهله المانيين، وانت تعرفه هو نابغة» اضافت بصوت منخفض.

«نعم انا اعرفه منذ مدة طويلة».

اوه لا هل هي تكتشف ميوله الفنية، ودقة احاسيسه. . .
وها هو اريك الآن يعترف بأهمية وقيمة والدها، لا، لا - يمكن لاريك ان يكون رجلاً كاملاً بهذا الشكل.

«اهذا يدهشك؟» سألها مبتسماً.

«قليلاً، لقد كان نبوغه مدفوناً مدة طويلة».

«انت تشعرين ببعض الضغينة، اليس كذلك؟ تلومينهم لانهم تجاهلوه عشرين عاماً؟ انا افهمك شارلي، انهم اغبياء».

فجأة شعرت شارلي بالخوف، مع كل مزاياه اريك يمثل تهديداً لها، لا لن تخسر.

«شارلوت ثقي بي».

بالتأكيد لا، لقد تأخر اريك كثيراً، بعد عشرة سنوات، لقد امتلأ قلبها بالمرارة، وقد يدمر توازنها الضعيف الذي لا يسمح لها بمزيد من العذاب، وحقدها الآن يعتبر جزءاً منها.

«افضل العودة الى المنزل لو سمحت».

«الآن» سألها بدهشة.

«كان نهاراً طويلاً، ولا ارغب سوى بالراحة الآن، ارجوك اريك، لا اريد ان اتكلم اكثر فلنذهب».

«حسناً» ورمى قطعة النقود على الطاولة ونهض «انا ايضاً ارغب ان ارتاح معك» وامسك يدها وساعدها على النهوض.

«اريك، انا لم ادعوك لانهاء هذه السهرة معي، لقد قلت لك بكل بساطة انني لا ارغب بالكلام».

«حسناً» وابتسم ابتسامة مكر واتجها نحو السيارة، وادركت شارلي انه يفكر باشياء اخرى.

«حسناً شارلي لن نتكلم، سنمارس الحب».

«بالتأكيد لا» صرخت بانزعاج.

للاسف، لقد ارتكبت خطأ جسيماً عندما التفتت نحوه، كم هو جميل، واقتربت منه بدون وعي قبل ان تستعيد عقلها.

هل هي مجنونة؟ لقد بدأ المارون امام المطعم ينظرون اليها نظرات فضول غريبة، ولكنهما ظلا واقفين مسمرين ينظران في عيون بعض، وشعرت شارلي بان جسدها يرتجف.

«يوم طويل، وعشاء لطيف، لا يكفي اريك لقد سبق وقلت لك انني اريد كل شيء».

ولكن انت؟ ايمكنني ان احصل عليك؟ فكرت بحزن، ثم اضافت بكبرياء.

«اما انت، فانا لا اظن انك تملك الوسائل لامتلاكي، سيد بوفورت» واسرعت نحو السيارة.

«وما ادراك انت؟» سألها اريك غاضباً، وفتح لها باب السيارة.

«كل شيء، الارض بكاملها» قال وهو يدير محرك السيارة، «اشرحي لي الآن، كوني دقيقة، وحددي رقماً، وعندئذ نرى اذا كنت املك الامكانيات لامتلاكك ام لا».

«انت لست سوى غبية» قالت شارلي لنفسها، اتعتقدين ان رجلاً مثله سيكتفي بجواب سخيف؟ وتذكرت تحذيرات

www.elromancia.com

والدها «مع اريك دي بوفورت، انت تعلبين بالنار، وانت من سيتعذب» لقد كان على حق، وفهمت فجأة وهي تتأمل الشوارع المظلمة انها تتعذب، اريك ذكي وحساس اكثر من الآخرين، ولكنه مثلهم يعتقد ان بامكانه ان يشتريها بالمال، وبالهدايا.

وفكرت بحزن انها حبست نفسها في دائرة مقفلة، هل كانت تريده ان يكون كالآخرين؟ اذاً لماذا، بدل ان تفرح تجد نفسها تتعذب؟.

«بماذا ترغبين شارلوت؟ قرري مرة واحدة».

سؤاله الجاف ارعبها، فالتفتت نحوه، وكانت نظراته مثبته على الطريق.

«اوه انا اعرف تماماً ما اريده، سيد دي بوفورت».

«ماذا اذاً؟ قولي لي... ايمكنني ان احزر؟» ضحكت شارلي بمرارة.

«اشك بانك لن تتمكن ابداً من ان تحذر، سيد بوفورت».

«كفى شارلوت، اذا ناديتني مجدداً بسيد دي بوفورت، فاقسم لك بانني سأوقف السيارة و... و...».

«وتخنقني؟».

«لا، سأقبلك، فانا اكره ان اعامل النساء بعنف، بينما يوجد قصاص الذ منه بكثير».

قصاص؟ لقد تذوقت هذا القصاص في مساء اليومين السابقين، ومجرد التفكير به من جديد يربكها.

«انا انتظر شارلوت ماذا تريدين؟».

بماذا تجيبه؟ اريك يعتقدها حقاً مغرمة بالهدايا.

«سأفكر بذلك، وعدته بيأس، سأعلمك بجوابي فيما بعد».

«ستفكرين بذلك؟» سألها بدهشة وهو يوقف سيارته في الكراج «شارلوت لقد قلت لي بانك تعلمين جيداً ما تريدينه».

«هذا صحيح» قالت وهي تفتح الباب «ولكن يجب ان اختار... لا ترافقني لو سمحت، لا ضرورة لذلك».

«شارلوت...».

«ليس هذا المساء اريك، انا متعبة حقاً، لقد قضيت نهاراً رائعاً معك، شكراً جزيلاً».

وقبل ان تخرج من السيارة، امسكها واجبرها على النظر اليه.

«اذا كنت تعتقدين انه بامكانك الذهاب دون ان تقبليني فأنت واهمة».

واطبق شفتيه على شفتيها دون ان يدع لها مجالاً للاعتراض، لم تكن شارلي تحمل بقصاص الذ من هذا، واستسلمت لقبلته بكل عواطفها، وعندما ابتعد عنها اخيراً كادت تتوسل اليه ان يتابع.

«هل فهمت اخيراً ما يحصل لنا؟» همس باذنها انا ارغب بك بشكل يجعلني ارتجف، وانت ايضاً، اعلم ذلك، شارلوت، نحن لسنا اطفالاً، ماذا نفعل في هذه السيارة؟ لقد تخطينا سن المراهقة فلنصعد الى شقتك».

«لا اريك، ليس هذا المساء» وابتعدت عنه بسرعة.

www.elromancia.com

«متى اذاً؟ ايجب ان احجز موعداً؟ اتمارسين الحب حسب مواعيد مسبقة؟».

احست شارلي بألم كبير يعصر قلبها، وتأملته لحظة قبل ان تجهش بالبكاء.

«انت لا يحق لك ان تكلمني هكذا، واذا كنت حقاً اتفق مع عشاقي على مواعيد، فأنت ستكون آخر رجل في العالم يحصل على موعد معي» وحاولت الهرب، لكنه امسكها بحزم.

«شارلوت انتظري».

«لا، الى اللقاء سيد دي بوفورت اقصد الوداع».

وخرجت من السيارة وهي تركض دون ان تهتم بنداءاته، وما ان وصلت الى شقتها حتى اقفلت الباب جيداً، ورمت نفسها على اقرب كنبة وخبأت رأسها بين يديها.

- ١١ -

لن ابكي، اوه لكنها لم تستطع حبس دموعها التي تخنقها اكثر، يا له من رجل مدعي متعجرف كيف تجرأ على جري الى الوحول؟ الا تتعلمين شارلوت ماركز؟ كنت تعلمين الخطر الذي تجازفينه، وانت السبب في عذابك.

فلتذهب الى الجحيم، صرخ اريك بصوت مرتفع وهو يرمي نفسه في سريره الذي بدا له فجأة فارغاً وبارد، مع انه لم يصطحب اية امرأة الى غرفته هذه لماذا؟ قبل ان يشتري هذا المنزل كان يدعو نساء كثيرات الى سريره، ما الذي منعه من احضار اية امرأة الى هذا المنزل، والى هذا السرير؟ لمن يحفظ هذا المكان؟ فلتذهب شارلوت الى الجحيم.

كانت صورتها تسكن تحت جفونه، كانت تضحك تحت

www.elromancia.com

اشجار ميدان فيرمونت، انها جميلة جداً، ولكنها مستهترة، وارتعش اريك اوه لم يشعر بحاجة اليها، فلتذهب الى الجحيم وتذكر طعم شفتيها المرتجفتين، ونعومة ملمس جلدها الحريري، وتنهد من اعماق قلبه، انه لا يحب الهزيمة، انه يريدها، وهو يحتفظ بهذا المنزل وبهذا السرير من اجلها.

وهب من فراشه وتناول الهاتف، وطلب رقم هاتفها.

«هذه المرة من الافضل لك ان تجيبي ايتها الساحرة» قال لنفسه وهو يسمع رنين الهاتف في الجهة الاخرى.

لم تشعرها دموعها بالراحة، لماذا لا تستطيع النوم؟ لن يفيدها البكاء، وحاولت ان تنسى العيون السوداء والابتسامة الشيطانية، وفجأة رن جرس الهاتف.

وادركت انه اريك، ماذا يريد؟ الم تكفيه الاهانات التي وجهها لها.

«الو».

«سأمنحك كل ما تريدينه اي شيء لديك مهلة حتى يوم الاربعاء لكي تفكرين مليا، وفي الحفلة التي سيقيمها والدي، تحددين ثمنك، لن تتهربي هذه المرة، سأحصل على الجواب مهما كلفني الثمن» واقفل السماعة.

اقفلت شارلي السماعة بدورها كيف تجرؤ؟ اتريد جواباً ايها الارستقراطي؟ حسناً بامكانك ان تنتظر للابد، لن اكلمك ابداً، من بحاجة اليك.

انت اجابها قلبها، فأغمضت عينيها على امل ان تجد النوم، لكن قلبها ظل يناديها «انت بحاجة اليه، اعترفي

انت تحبينه، لا، صرخت بكل قوتها لا، لا يمكن ان اقع في الحب، انه يعجبني، ويجذبني جسدياً فقط، انا لا احبه...

كيف امكنك ان تكوني غبية لهذه الدرجة؟ انت التي عذبك امثاله كثيراً؟ هل ستدعينه يسخر من عواطفك؟ اوه اريك، لماذا لست شخصاً عادياً؟ لو كنت كجاري في الطابق السفلي لما كنت اعرتك اي اهتمام.

الاربعاء يبقى لديها ثلاثة ايام، كيف ستتخلص منه؟.

في صباح اليوم التالي، قررت شارلي ان تركز اهتمامها على عملها فقط، ومع ذلك وقفت طويلاً امام النافذة تتأمل الطريق في الطابق السابع، وشعرت بالدوار وبصداع في رأسها، فشربت فنجان قهوة، ثم التفتت نحو فنها، ان حبها للفن يعود لزمن بعيد كانت والدها تقول لها دائماً انها ورثت موهبة جدتها بيجي، وعندما ظهرت مواهبها في الثانية عشرة من عمرها حزن والديها كثيراً لانهما لم يكونا يملكان الوسائل لادخالها الى مدرسة الفنون.

وكان معلومها في المدرسة يشجعون موهبتها، وعملت شارلي في قسم اللانجري في اكبر محلات فيلادلفيا، وبعد مدة توفيت والدتها بمرض القلب، ولسخرية الاقدار بدأ ستيفن ماركز يعرف نجاحاً في اختراع جهاز يسمح للاطباء بمعالجة هذا المرض، ولسذاجته بذلك الوقت، تنازل عن حق اكتشافه لجمعية طبية كبيرة لقاء مبلغ زهيد.

وفي العام التالي اصر والدها على ان تدخل شارلوت الى معهد الفنون، ولكن اساتذتها لم يكونوا منفتحين لها،

ورغم اختراعات والدها لم يلق ايضاً التشجيع الذي يستحقه.

واصعب مرحلة عاشتها شارلي، كانت مرحلة قطع خطوبتها من الشاب الذي كانت تحبه كثيراً وكان قد اهداها خاتماً من الالماس وقال لها بان والديه لا يعتبرانها الزوجة التي يتمنيانها لابنهما، وبكل جبن تخلى عنها، هذه الخيانة جرحتها جرحاً كبيراً لم يندمل ابداً.

وهكذا ادانت شارلي الطبقة الراقية من المجتمع، وخاصة الرجال. وخافت من الحب وتجنبته لكي لا تتعذب من جديد. وهي الآن في الثامنة والعشرين من عمرها ولا تزال عذراء.

ولحسن الحظ، في نفس العام الذي تخلى فيه خطيبها الثري عنها، باعت لوحة من لوحاتها لناشر اراد ان يجعلها غلافا لاحدى كتبه. فسافرت الى فرنسا، وتابعت دراسة الفن. وهناك تعرفت على طبقة راقية وبدأت بتكوين سمعتها التي حافظت عليها بعد سفرها الى الولايات المتحدة، ولم يكن احد يعلم هناك بأنها ترسم، فعاشت حياة مزدوجة لأن الرجال لم يكونوا يتباهون بان ترفض ممارسة الحب معهم، ولكن خلف الابتسامة المشرقة، كانت شارلي تحتقر هذا العالم المزيف.

والآن، وهي منحنية على لوحتها الجديدة ترسم بحماس لانها تشعر بأن هذه اللوحة ستلقى نجاحا كبيرا، ولأن هذا سيسمح لها بأن تتجنب التفكير بأريك دي بوفورت. وبعد الظهر، وضعت طعامها على النار، ودخلت الى الحمام ثم

ارتدت قميص نومها، وجلست تستمتع الى الرسائل المتروكة على آلة تسجيل الهاتف. واخيرا اقفلت الآلة، واتصلت بالشخص الوحيد الذي ترغب بالكلام معه.

الو!» اجابتها صديقتها غايل بيترز.

«كيف حالك، غايل، هل اتصلت بي منذ قليل؟».

«اوه شارلي، نعم اين كنت؟».

«كنت في المشغل. منسجمة بالرسم».

«لا ترهقي نفسك كثيرا، انا اعرفك».

«يا الهي، هل اتصلت بي منذ قليل لكي تقولي لي ذلك؟».

«لا، حسنا، هل ستذهبين لحفلة لويس دي بوفورت مساء الاربعاء؟».

«نعم، من قال لك ذلك؟».

«لقد التقيت بلاتر هولتز من، وقال لي بانك وافقت على الذهاب معه».

«لماذا اكلمك عن ذلك؟» سألتها شارلي غاضبة، ولم يكن يدهشها لاتر الذي لم يكن يوفر مناسبة ليتفاخر امام الناس بأنه عشيقها!.

«للحقيقة دعاني دايفيد لمرافقته، واردت ان اعرف رأيك».

وكان دايفيد بيرك يعمل في مكتب محاماة مع غايل، وكان يحاول دائما ان يخرج مع غايل لكنها لم تكن تشجعه.

«واخيرا هزمك سحر دايفيد؟» سألتها شارلي ممازحة.

«بصراحة، انا افكر بشيء آخر، انا... اهتم كثيراً بلويس دي بوفورت».

«اتقصدين انك مهتمة به... عاطفيا؟».

«نعم، لقد تعرفت عليه، واعجبني كثيرا».

«هكذا اذا! اتعتقدين ان لويس دي بوفورت يملك فرسا ايضاً؟».

وكانت شارلي تعلم بأن غايل تتمنى ان تتزوج ذات يوم من رجل محترم، وكانت نادرا ما تقبل دعوة الرجال للخروج معها.

«اتسخرين مني؟».

«لا لماذا؟!!».

«اعلم بأنه اكبر مني سنا بقليل، واشك بانه لاحظ وجودي...».

بقليل؟ انه يكبرها بثلاثين عاما على الاقل، لم تصدم شارلوت، الم تقع هي نفسها بسحر ابنه اريك؟.

«غايل، الآن اجدك سخيفة، اذا كان لويس يعجبك فلا اهمية لفارق السن بينكما، اعتقد انك تعرفين رأيي بهذا الموضوع».

ولم تكن شارلي تحكم على الناس من خلال سنهم.

«طبعا!... ولكني اشعر بأني بحاجة لبعض التشجيع».

«يا صديقتي العزيزة، عندما يؤمن المرء بشيء، يجب ان يدافع عن افكاره، دون ان يهتم بما يقال عنه».

«يا الهي، كنت انا من يقدم لك النصح دائما! ها انت تقلبين الادوار! اوه! بالتأكيد، انت تقولين لي حقا ما كنت

ارغب بسماعه. ولهذا السبب اتصلت بك، لقد منحتني الشجاعة، شكرا والى اللقاء يوم الاربعاء».

«لن افوت هذه السهرة ابدا».

اريك دي بوفورت.

لاول مرة خلال هذه الايام الثلاثة، سمحت شارلي لنفسها بالتفكير بالسؤال الذي طرحه عليها، واليوم هو الاربعاء، وهي مسترخية في البانيو، وقد انهت اللوحتين الاخيرتين لمعرضها الجديد.

انها متعبة جدا، لكنها تشعر بمزاج جيد. اريك... وتنهدت في الحمام وهي تفرك جسدها، ماذا ستقول له هذا المساء؟ لا يمكنها ان تأمل بانه تخلى عن المعركة، انه يتخيل ان لها ثمناً ويريد معرفته ليتم صفقته. وهي مسؤولة عن اعتقاده هذا.

ثم خرجت من البانيو، وهي تتذكر كلماته الجارحة.

«سأمنحك كل ما تريدينه، اي شيء. لديك حتى يوم الاربعاء لكي تفكري ملياً، لن تتهربي هذه المرة. سأحصل على الجواب مهما كلفني الثمن!».

تأملت عيونها في المرآة، وارتعشت، ان مجرد التفكير بلقائه من جديد يرعبها.

وبعد ان ارتدت بنطلونا لماعا ضيقا يظهر قوامها الرشيق، سرحت شعرها وزينت وجهها.

انك انت من اثار هذا الرجل، قالت لنفسها، انك انت رأيته واعجبت به، واردت ان تلعبي به دون ان تفكري للحظة واحدة انك ستنتهي بالوقوع في حبه، والآن، وقعت

في الفخ الذي نصبته له بنفسك.

«لا انا لا احبه، مستحيل، فأنا بالكاد اعرفه».

انت مخطئة انت تعرفينه اكثر مما تعتقدين وخاصة تعرفين الارتعاش اللذيذ الذي يصيبك امامه، انت اللذة الكبيرة عندما تسمعين شفتيه تلفظان اسمك، تعرفين الاثارة عندما تنظر عيونه اليك برغبة، انت تعرفين النار التي تسري في عروقك عندما يلامسك، وكل هذا يدل على انك تصرين على الانكار، انت عاشقة متيمة، شارلوت ماركز، انت عاشقة حقيقية لاول مرة في حياتك، للاسف، الرجل الذي تحبينه لا يبحث الا عن شرائك.

وقفت شارلي في وسط غرفتها واعترفت لنفسها اخيراً بالحقيقة، ولكنها لن تعلنها مهما كلفها الامر، ولكن ماذا يمكنها ان تقول لاريك؟ ثم انتعلت صندلها العالي اللماع، والقت نظرة اخيرة الى المرآة التي طمأنتها على جمالها واناقتها وتأكدت من ان لا شيء يكشف الاضطراب النفسي الذي يشتعل في كيانها.

كعادته لاتر كان دقيقاً بمواعيده، كان شاباً وسيماً رياضياً، وهو صورة كاملة عن الشاب الاميركي، وهو الصهر المثالي الذي تتمناه كل والدة قلقة لكي تزوجه ابنتها، وهو يكسب جيداً في شركة والده للتأمين، ومهمته الاجتماع الى الزبائن في اجمل صالونات ونوادي المدينة تحملت شارلي رغماً عنها قبلته الرطبة، لكنها دفعته عنها ما ان حاول لسانه ان يجتاز حدود شفتيها، فذكرى قبلات اريك الحارة والجريئة تجعلها ترتعش فأخطأ لاتر الفهم.

«انا اعرف بماذا تشعرين، اوه شارلي لماذا تجعلينني انتظر؟ لماذا لا تقولي لي نعم؟ تزوجيني يا عزيزتي، سنكون ثنائياً رائعاً».

اوه كم تساءلت شارلي وهي تحمل حقيبة يدها لا يمكن لاية امرأة ان تحلم بطلب زواج رومنسي كهذا «سنكون ثنائياً رائعاً» اوه نعم بامكانه ان يعتمد علي اذا فشلت اعماله ذات يوم في اجتذاب الزبائن.

«اسمع لاتر، لا تلح اكثر، لقد سبق ان قلت لك مئة مرة انني لا اريد الزواج يجب ان نذهب الآن، انت لا تريد ان تتأخر اليس كذلك؟».

تبعها لاتر الى المصعد وعيونه تلمع بالحماس، بالتأكيد هو متحمس لحضور حفلة لويس دي بوفورت، يا له من ماكر فكرت شارلي بمرارة.

لاحظ اريك شارلي فور دخولها الى الشرفة، كان ينتظر في الصالون، وعيونه مثبة على زجاج النافذة.

وكان يشرب كأسه ويرتدي بدلة سوداء، وكانت شارلي تشبه عارضة ازياء في ارقى دور الازياء، ومنظرها الجميل الانيق يذكر اريك بخيول السباق، بالاميرات... يا لها من مقارنة، فكر اريك بابتسامة ساخرة، شارلوت ماركز، تسلية الاثرياء.

واشتعل رأسه بالغضب وبالرغبة، واخذ يتأمل جسدها الرائع، كان يتمنى ان يلمسها، ان يتحسسها، ان يمتلكها روحاً وجسداً، ولم تكن رغبته لتنطفىء بل كانت تزداد يوماً فيوماً، طبعاً هو ليس اميراً، لكنه غني وبامكانه ان يدفع كل

ما تطلبه شارلوت حتى ولو طلبت منه ان يبيع روحه للشيطان.

واشتد غضبه عندما رأى شاباً اشقر وسيماً يمسك يدها بحركة تملك، ماذا تفعل شارلوت مع هذا السخيف الوصولي؟ وفجأة قطع صوت مألوف حبل افكاره.

«هذا الشاب الذي دخل لتوه، اتعرفه اريك؟» التفت اريك نحو الفتاة التي تقف خلفه.

«نعم نيتا لماذا؟».

«انا... انه جميل... ايمكنك ان تعرفني عليه؟» قالت له نيتا متوسلة بخجل.

كان اريك يحب ومعجب بنيتا فياغو سكرتيرة والده الخاصة والتي كانت لفترة عشيقة لويس.

«حسناً نيتا» اجابها مبتسماً «منذ متى تهتمين بالرجال الشقر؟».

«منذ اللحظة التي دخل فيها هذا الرجل».

«هل تتكلمين جدياً، نيتا؟».

لم يكن اريك يعتقد ان جمال لاتر يلفت نظر النساء بهذا الشكل، ورغبت بالضحك، يبدو ان لكل انسان ذوقه...

«ارجوك، اريك لا تسخر مني».

«يا عزيزتي، لن اجرؤ ابداً، قال وهو يحيط خصرها بيده والبريق الذي لمحه في عيونها جعله يعلم انهما ليسا وحدهما، لقد سمع خلفهما الصوت العذب الذي يحبه كثيراً.

«اعذرني، سيد دي بوفورت، لانني قطعت عليكما حديثكما، ان فارسي يتمنى ان يتعرف عليك».

دون ان تهتم شارلي لعتاب لاتر، ابتسمت لاريك ابتسامتها الساحرة، ولم تكن ترغب سوى بان تصفع هذا الوجه المتعجرف، ومزقت الغيرة قلبها، كيف يجرؤه على التحرش بها بينما لديه امرأة اخرى؟.

«فارسك؟» قال اريك بسخرية «لاتر هولتزمن؟» يا له من احمق، فكرت شارلي، يبدو ان وقاحته لا حدود لها.

«يسعدني كثيراً ان تكون تعرف اسمي، سيد بوفورت» قال لاتر بزهو «انا سعيد بالتعرف على افضل مهندس في المدينة، كما اسعدني التعرف على والدك منذ لحظات، انه صديق للسيد ماركز اليس كذلك؟».

«نعم» اجابه اريك بجفاف «اقدم لك نيتا، انها سكرتيرة والدي، نيتا اقدم لك ابنة ستيفن ماركز، شارلوت و... صديقها، لاتر هولتزمن».

- ١٢ -

لاحظت شارلوت عدوانيته، وسلمت على نيتا، لكن نيتا لم تنظر اليها كان يبدو انها واقعة تحت سحر لاتر، كادت شارلي تغرق في الضحك، وادهشها ان يؤثر لاتر في فتاة بهذا الشكل.

وتوقعت ان ينتبه اريك لنظرات الامرأة التي كان يكلمها بحنان منذ لحظات، وتفاجأت عندما لاحظت انه ينظر اليها هي بغضب، ولكن لماذا؟.

«نيتا» قال اريك «ايزعجك ان تهتمي بالسيد لاتر قليلاً؟ يجب ان اتكلم مع الآنسة ماركز... ببعض الاعمال».

كانت شارلي تعلم طبيعة هذه الاعمال، وتمنت من لاتر ان يتقدم لانقاذها، ولكن كان يبدو انه مشغول بتأمل وجه نيتا الفاتن، هذا هو الحب الابدي الذي كان يكلمني عنه؟

تساءلتَ شارلي باستخفاف.

«خذ وقتك ارجوك» قال لاتر وهو يبتسم.

«نعم» اجابته نيتا أيضاً بعيون تشرق بالفرح.

«تعالي آنسة ماركز، سيمكننا ان نتكلم بهدوء في مكتب والدي» وامسك يدها وجذبها خارج الصالون قبل ان تتمكن من الاعتراض.

ما ان اجتازت عتبة غرفة المكتب، حتى تبددت كل كلماتها التي كانت قد حضرتها في رأسها، وتسمرت مكانها بذهول وهي تتأمل لوحة معلقة على الحائط، اذاً بوفورت كان هذا الشاري.

وكانت هذه اللوحة تمثل منظراً حديثاً كان من بين افضل لوحاتها النادرة التي تجاهلت فيها الرسم التقليدي، وعندما عرضتها منذ ثلاثة اعوام، قالت لها داني بان الذي اشتراها دفع ثمنها عبر وسيط ويرغب في ان لا يعلن عن اسمه.

«هل تعجبك هذه اللوحة؟» سألها اريك.

«نعم، وانت؟».

«كثيراً، ولو وصلت الى المعرض قبل والدي، لكانت هذه اللوحة معلقة في منزلي... اتحبين ان تحصلي على لوحة لماكس شارلز؟ اوه، ليست هذه طبعاً، لا يتخلى عنها والدي لقاء كل مال الدنيا، ولكن يوجد غيرها...» بدأت شارلي تفهم الى اين يريد الوصول.

«هل هذه طريقة ملتوية لتسألني اذا كانت لوحة لماكس شارلز تدخل ضمن الثمن الذي يمكنك ان تدفعه للحصول علي؟».

«لوحة لشارلز يمكن ان تكون بداية، انا لست ساذجاً لكي اعتقد ان لوحة ستكفي ثمناً لخدماتك».

خدمات؟ كيف يجرؤ على معاملتها بهذا الاحتقار؟، ورفعت يدها لكي تصفعه، لكنه امسك يدها مهدداً.

«لا انصحك بذلك، شارلوت، انا لا استعمل العنف مع النساء، ولكني في حالات الدفاع...» وطبع قبلة على يدها دون ان يتوقف عن النظر الى عيونها.

ارتعشت شارلي، ان لمسته تربكها، وقد لاحظ ذلك وضمها اليه بقوة.

«اترين ما يحصل بيننا؟ يكفي ان المسك حتى تفقدين رأسك» قال لها بصوت عذب وداعب خدها ثم انحنى نحو شفتيها.

«انا ارغب بك اكثر من اي وقت آخر».

وزالت كل الحدود التي اقامتها شارلي بينهما، وتنهدت وعندما اخذت شفتاها تبحثان عن فمه، ابعد ازيك فمه.

«اذا كان كل هذا لعبة في وقت ما، الآن انتهت اللعبة شارلوت، لقد قلت لي انك ستفرضين شروطك، انا اقبل بها، قلت انك تحبين الفخامة، لقد جاءت الساعة التي تحددين فيها طلباتك، انا لا يمكنني الانتظار طويلاً، اريدك شارلوت، وسأحصل عليك، حتى ولو اضطررت للانتظار حتى آخر ايام عمري».

لم يستطع اريك مقاومة هذا الفم اكثر، واحست شارلي بالرغبة به، واحاطت عنقه بيديها والتصقت به، لكي تتلذذ اكثر بقبلاته، وطالت قبلتهما الحارة المليئة بالرغبة.

«شارلي؟».

ورغماً عنها افترقا.

«شارلي؟ انت هنا؟» كرر صوت غايل من خلف الباب.

«نعم» اجابتها شارلي وهي تنظر الى عيون اريك الملتهبة.

«لن تخسري اذا انتظرت قليلاً، اني احذرك» قال لها اريك قبل ان تدخل غايل «سأمر عليك بعد انتهاء الحفلة، والافضل ان لا اجد هذا الوصولي لاتر عندك».

عندما لاحظت غيل وجود اريك ترددت قليلاً امام الباب.

«سيد بوفورت، لم اكن اعلم انك هنا انا آسفة لانني ازعجتكما».

«انت لم تزعجينا ابداً» طمأنها اريك بابتسامة لطيفة «انت غايل، اليس كذلك؟».

«نعم، غايل بيترز، تشرفت بلقاءك سيد بوفورت». مد اريك يده نحوها بمحبة.

«وانا ايضاً، انت محامية، على ما اعتقد؟».

«نعم، ولكن كيف علمت ذلك؟» ونظرت الى شارلي التي اشارت بلا برأسها.

«اوه، لقد سمعت عنك الكثير في الفترة الاخيرة، حسناً آنساتي سأترككما الآن، شارلوت، لا تنسي موعدنا».

«لا لن انساه» اجابته بانزعاج.

ابتسم اريك وترك الفتاتين، الاولى غاضبة والثانية مرتبكة.

«كنت تريدين ان تكلميني غايل؟».

«عفواً؟ اوه، اريك شاب رائع اليس كذلك؟».

لمن تقولي ذلك؟ فكرت شارلي.

«اذاً، يا عزيزتي المحامية؟».

«اعذريني» اجابتها غايل واحمر وجهها «انا بحاجة لنصيحتك».

«حسناً، لقد قلبت الادوار، انك انت من يدفع لك من اجل نصائحك، انسيت ذلك؟».

«شارلي ليس للقانون دخل في هذه المسألة، انها مسألة شخصية».

«آه، بخصوص لويس بوفورت؟».

«نعم ولكن اذا كنت ستسخرين مني...».

«انت رقيقة جداً، لا لن اسخر منك، اشرحي لي الوضع».

«لقد طلب مني لويس ان ابق بعد انتهاء السهرة».

«لا افهم، اين المشكلة؟ الا تريدين البقاء معه وحدك؟».

«بالتأكيد ولكن... لست ادري اشعر بانني اعرف ماذا سيقول لي، يريد ان يكلمني عن فارق السن بيننا».

«وهذا شيء لا يهمك ابداً؟».

«انا مقتنعة لقد زارني مساء يوم الاثنين، بعد ان اتصل بي هاتفياً...» وسكتت وبدا عليها الارتباك.

«تابعي» الحت شارلي.

«تكلمنا قليلاً، وقبل ان يخرج قبلني، شارلي، لم يسبق

لي ان افقدني رجل صوابي، انت تعلمين انني كنت دائماً اخاف من الرجال».

احتارت شارلي عندما لاحظت التغير الذي طرأ على غايل التي تعرفها جيداً، وشجعتها على المتابعة.

«عندما بدأ بتقبيلي انقبضت كالعادة ومن ثم... ثم وفجأة لسعتني النار، لم اكن اريد ان تنتهي هذه القبلة، آخر شيء كنت افكر به، هذا بالتأكيد عمره، شارلي لو تعلمين ما الذي خطر ببالي بتلك اللحظة يا الهي، لويس يجعلني مجنونة اتفهمين؟».

- ١٣ -

طبعاً تعلم وتفهم وحبست ضحكتها بجهد كبير، كل هذا يؤكد المثل الشائع، هذا الشبل من ذاك الاسد.

«ماذا يجب ان افعل» سألتها غايل بقلق.

عضت شارلي على شفتها، لم يسبق لها ان نصحت احداً، ولكن وضع صديقتها اثر بها.

«قولي لي بالتحديد ما تشعرين نحوه».

«اوه لا، لا استطيع».

«لما لا؟ نحن لا نعيش في العصور الوسطى، في ايامنا هذه النساء هن اللواتي يقمن بالخطوة الاولى، على كل حال، ضعي نفسك مكان لويس، انه بالتأكيد يشعر بالاحراج، فهو يكبرك بثلاثين عاماً تقريباً».

«لا يهمني ذلك».

«هذا، انا متأكدة منه، لا يبقى امامك سوى اقناع لويس».

بعد قليل اصبحت السهرة اكثر حيوية، ولكن لا، يسيطر فيها جو مكهرب، بدأ ذلك في حوض السباحة الذي تتلألأ مياهه تحت انوار الحديقة القوية، وغرزت شارلي اصابعها في راحة يدها بعصبية عندما احست بنظرات اريك على جسدها وهي بالبكيني.

ورغم كل شيء شعرت ببعض الراحة بعد السباحة وعندما كانت تسير بين المدعوين، لم تستطع ان تمنع نفسها من ملاحظة النظرات الملتهبة بالاثارة بين لاتر ونيتا.

ثم لفت اهتمامها والدها، ستيفن ماركز كان ارملاً منذ عشرة اعوام تقريباً، ولقد بدأت شارلي تيأس من رؤيته يتزوج من جديد، منذ عامين ودارلين هولت تهتم بمنزله.

وشارلي متأكدة ان دارلين تحب والدها، ولكن ستيفن وللاسف دائماً مشغول بكتبه وابحاثه ولا يلاحظ شيئاً آخر.

ومع ذلك كانت شارلي تعلم بان والدها معجب بدارلين، ولكنه رجل يحترم المبادىء، ولا يمكن ان يخطر بباله ان يستغل امرأة تعمل لديه، ومشكلة شارلي تكمن في التقريب بين دارلين وستيفن دون ان تجرح احاسيسهما، ولقد حزنت كثيراً عندما رأت والدها يسير وحيداً في هذه الحديقة، وقبل ان تقترب من والدها، التقت نظراتها بنظرات اريك.

فتابعت طريقها وسط المدعوين، ولاحظت تبادل النظرات بين لويس وغايل، يا الهي الجو عابق بالغرام هذا

المساء، واقتربت من البوفيه وتناولت صحناً وكأساً واخذت تبحث عن طاولة عندما سمعت صوتاً خلفها جعلها تنتفض.

«هل اضعت فارسك؟».

«انت تعلم اريك، مياه الحوض منعشة حقاً، لماذا لا تذهب وتتمتع بهذا قليلاً؟ وهكذا يمكنني ان اتناول طعامي بسلام».

«بما ان فارسك تخلى عنك، فلنتناول العشاء معاً» كيف تقاومه؟.

«حسناً، اريك لقد كسبت هذه الجولة على الاقل».

«يحق لي ذلك، كنت انت تكسبين حتى الآن». ثم وجد طاولة بعيدة قليلاً عن الضوضاء.

«انا انتهي دائماً بحالة الفوز، فانا احذرك، انظري الى الاعلى قليلاً ريثما التهم كل عشاءك».

ابتسامته الجميلة الماكرة خرقت قلبها، فتناولت طعامها وهي تفكر بتحذيره، كيف يمكنها ان تتجنب البقاء وحدها معه بعد السهرة؟ هذا ما يشغلها الآن اكثر من كل شيء، بعد ان انهت طعامها وشربت كأسها نهضت.

«اعذرني يجب ان اعيد ترتيب زينتي».

هذه الكذبة الصغيرة لم تخدع اريك.

«اتهربين ايتها الساحرة، ساعة الجولة القادمة لن تدق الا بعد انتهاء الحفلة في شقتك».

بين الوقت الذي تخلصت فيه من اريك، والوقت الذي طلبت فيه من لاتر ان يعيدها الى المنزل، كانت شارلي تفكر بأس وتبحث عن خطة تنتصر فيها على اريك،

للاسف، لم يسعفها تفكيرها، ولم تجد الحل المناسب الا عندما استأذنت من غايل.

«هل ستبقين هنا؟» سألتها شارلي.

«نعم قليلاً فقط».

«اسمعي غايل، اذا كنت ترغبين بمناقشة الامر، مري علي قبل عودتك الى منزلك، قد نتمكن من وضع خطة لتهدئة مخاوف لويس».

«فكرة رائعة، سأمر عليك بعد ساعة».

ساعة؟ عظيم ثم ضحكت شارلي وانضمت الى لاتر.

في طريق العودة ظلت شارلي صامتة، بينما كان لاتر في بداية علاقة مميزة مع نيتا، واعتذر من شارلي لانه اهملها طوال السهرة، ولكن امام هدوئها تشجع ووصف لها بحماس جمال وذكاء نيتا، ولم يصمت الا عندما وصلا الى امام منزل شارلي، وتأكدت شارلي اكثر من اي وقت آخر ان لاتر رجل مخادع ووصولي.

وبينما قبلها وتمنى لها ليلة هادئة، كانت شارلي تفكر برأي اريك به، انه محق تماماً، انه سخيف وانتهازي.

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما وصلت شارلي الى منزلها، وبعد ربع ساعة فقط وصل اريك.

«لقد تأخرت اريك، ما الذي اعاقك؟» سألته بسخرية.

«انشغلت قليلاً، والا لكنت جئت بوقت ابكر» ورمى نفسه على الكنبة.

«لقد اضعت على نفسك مشهد حب رائع، لم يكن لاتر يرغب بالذهاب، يا له من مسكين، بصعوبة تخلصت

www.elromancia.com

منه...».

«وقبل ان تنهي كلامها، اقترب اريك منها على نفس الكنبة ونظر اليها غاضباً.

«اذا لمسك مرة ثانية، سأحطم عظامه واحدة واحدة».

«لن اسمح لك بذلك، لا يحق لك ان تهدد... أصدقائي».

«بل يحق لي ذلك» قال بحدة بالغة «ماذا قدم لك هو؟ الفرو ام الالماس؟ هل انت فقدت بصرك وعقلك؟».

تمنت شارلي لو تجيبه بكلام يوقفه عند حده وفجأة لمعت فكرة في رأسها، لماذا لم تفكر بها من قبل؟.

«سأقول لك ماذا قدم لي لاتر، لقد قدم لي الامان، الاحترام الشرعية» وكتمت انفاسها امام ردة فعله، ظل اريك صامتاً يفكر للحظات وكأنه لا يصدق.

«هل طلبك للزواج؟».

«تماماً».

«وبماذا اجبته؟».

ترددت شارلي قليلاً، اتكذب ام تقول الحقيقة؟ اذا كذبت سيكتشف اريك الحقيقة فيما بعد، واذا قالت الحقيقة سيجبرها من جديد على تحديد ثمنها.

وبهذه اللحظات رن جرس الباب، لا بد انها غايل وصلت لانقاذها.

«يا الهي هل انا احلم؟» قال اريك بدهشة، «هل تنتظرين احداً... دعيني احزر... والدك؟».

«لا، اعتقد انها غايل كانت تريد ان تناقش مشكلتها

معي» ولم تخبره انها هي التي دعتها للمرور عليها لانقاذها.

«غايل لديها مشاكل؟ وتريد مناقشتها معك بهذا الوقت؟» وعاد الرنين من جديد.

«في مثل هذا الوقت ام في الصباح ما اهمية ذلك؟» ونهضت لتفتح الباب.

«بالنسبة لي هناك فرق كبير، ستقولين لها بانني كنت اهم بالخروج اليس كذلك؟».

«على العكس، الافضل ان تبق، سيمكنك ان تقدم لها النصيحة افضل مني».

«اوه، شارلي انا... انا آسفة، لم اكن اعلم» تراجعت غايل امام الباب عندما رأت اريك، فارغمتها شارلي على الدخول.

«لا بأس، غايل بامكاننا ان نثرثر، اريك كان يريد الذهاب لكنني انا طلبت منه البقاء».

«لا، شارلي الافضل ان...» واصرت غايل على الذهاب، لويس اكثر من ابنه لكي يقدم لك النصيحة».

«لويس؟» سألها اريك «تقصدين ابي؟».

«نعم» اجابته شارلي واغلقت الباب ودعتهما الى المطبخ «سأعد القهوة».

وبعد ان اعدت القهوة، لاحظت انهما صامتين.

«حسناً لن نقضي الليل صامتين» قالت شارلي وهي تنظر الي عيون اريك مباشرة «غايل مهتمة بوالدك... كثيراً».

www.elromancia.com

«اهتمام عاطفي؟ اذاً... اين المشكلة؟» سألها اريك بدهشة.

«والدك يعتقد انه مسن قليلاً بالنسبة لها».

«آه، انا اعرفه جيداً، انه رجل نبيل حقاً، انت تعلمين».

«اعلم ذلك، برأيك كيف يمكن لغايل ان تقنعه؟» التفت اريك نحو غايل.

«هل مشاعرك نحوه حقيقية، ام انك معجبة بالرجال الاكبر سناً منك فقط؟».

«انني معجبة به، ولكن ارجوك، لا تعتقد انني امثل مسرحية».

«تعجبني صراحتك، غايل، ولكن ما هي طبيعة اعجابك به؟».

- ١٤ -

خشيت شارلي ان تغضب صديقتها من سؤاله، لكن غايل تنفست بعمق ورمت نفسها في صلب الموضوع.

«انا في الثلاثين من عمري، ولا ازال عازبة، ولكني لم اقم علاقة مع رجل من قبل».

«لكنك لم يكن ينقصك المعجبين» اجابتها شارلي.

«شكراً شارلي، كما تلاحظ اريك، كنت اخاف من الرجال، لست ادري لماذا، انا اثق بهم في مجال العلاقات المهنية ولكن ما ان تصبح للعلاقة ابعاد شخصية حتى ابتعد عنهم، اما مع والدك فكل مخاوفي تبددت، قد اكون ضحية لعقدة ابوية ولكن لم يسبق ان شعرت تجاه رجل كما اشعر تجاه لويس، اوه انا لا اكشف له عن شعوري، اعلم انه يكبرني بثلاثين عاماً، ورغم ذلك

www.elromancia.com

مشاعري نحوه قوية جداً. واذا لم يكن مقدراً لنا ان نعيش معاً سوى بضعة اعوام، الا انني متأكدة انها ستكون اجمل واسعد ايام حياتي...».

«سأعتبر نفسي كعضو في لجنة محكمة» قال اريك بهدوء، «ان كلامك اقنعني، كيف يمكنني ان اساعدك باقناع والدي بان حبك له هو الحدث الايجابي الوحيد في حياته منذ سنين طويلة؟».

رغبت شارلي ان تعانق الاثنين، الاولى لشجاعتها، والآخر لتفهمه، وظلوا يثرثرون لاكثر من ساعة وتوصلوا معاً لخطة.

«سأتكلم عن مزاياك وصراحتك بدون جبن غايل» وعدها اريك «اعتمدي علي».

عندما خرج اريك وغايل، ظلت شارلي تفكر بوضعها، هل تخبر اريك بحقيقة عرض لاتر؟ اذا كذبت او اذا قالت الحقيقة في الحالتين هي الخاسرة.

في صباح يوم الخميس، استيقظت متأخرة، وحبست نفسها في مشغلها كالعادة، ولكنها شعرت انها بحاجة للخروج وللترفيه عن نفسها، ولم تعرف سبباً لعذابها الداخلي، اتكون قد كبرت اخيراً، ماذا نفعها الطريق الذي رسمته لنفسها؟ لقد تصرفت بغباء، ولاحظت انها تتأمل الهاتف دائماً، لماذا لم يتصل بها؟ اريك، الرجل الذي ترغب بان تتسلى معه قليلا.

اسرعت الى غرفتها وارتدت ملابسها وغادرت شقتها ولاول مرة قادت سيارتها ببطء، وتنهدت وشعرت بالامان

عندما وصلت الى منزل والدها، ووجدته في الحديقة يهتم بالازهار.

«صباح الخير، شارلي هل هربت من لوحاتك؟».

«لا، يا ابي، لقد انهيت بالامس آخر لوحة للمعرض الجديد، وارغب بالراحة قليلاً» ولم تخبره انها هربت من عيون اريك السوداء التي تلاحقها دائماً.

«هل انت بخير يا ابنتي؟» سألها عندما لاحظ انها لا تضع الماكياج على وجهها.

«للحقيقة لا».

«اترغبين بالكلام؟» سألها بقلق.

«لا، اخيراً... نعم، اذا كنت ترغب بسماعي؟».

«سأغسل يدي وانتظرك في مكتبي».

دخلت شارلي الى المطبخ لتسلم على دارلين، وكانتا قد اصبحتا صديقتين خلال هذين العامين، وكانت دارلين من بين القلائل الذي يعلمون بازدواجية شخصية شارلي.

«هل اصبحت مستعدة للمعرض؟» سألتها دارلين عندما لاحظت التعب على وجهها.

«نعم، وقررت ان ارتاح قليلاً».

«شارلي لماذا لا تتوقفين عن هذه المسرحية التي تلعبينها وتفكرين بالزواج؟».

«وماذا تنتظرين انت كي تقنعي والدي بالزواج؟».

وبهذه اللحظة دخل والدها ودعاها الى المكتب، وتركا دارلين مذهولة.

«ما اسمه شارلي؟».

«من تقصد يا ابي؟».

«هيا شارلوت انا لست غبياً».

«اوه. . . انه اريك دي بوفورت، اعتقد انني انا الغبية».

«غبية لماذا؟».

«حسناً، اخشى انني قد وقعت في حبه يا ابي».

«اتعتقدين انه يشاركك مشاعرك؟».

«انه. . . انه يرغب بي».

«فهمت» اجابها والدها بحزن «كنت دائماً اخاف ان تتعذبي من الحياة التي فرضتها بنفسك على نفسك» وضمها اليه بحنان.

«كنت اعتقد انني سأستمر بالضحك، ولكني الآن لم اعد ارغب بالضحك، اوه يا ابي، ماذا اصابني؟ ماذا افعل؟ انت تلاحظ انا ارغب باريك اكثر مما يرغب هو بي».

«هل يعلم بانك ترسمين؟».

«لا، ولكنه معجب كثيراً بلوحات ماكس شارلز، لقد اقترح علي ان يقدم لي احدى لوحاته كثمناً لخدماتي».

«اعتقد بانه يجب عليك ان تعترفي له بكل الحقيقة».

«اعلم ذلك، سأفكر بالامر، لكنني الآن لا ارغب بذلك».

«اتريدين ان اكلمه انا؟».

«لا. انا من بحثت عن كل ما يحصل لي، وسأتمكن وحدي من الخروج من هذه المسألة».

«يا الهي، الرجال لا يكونوا ابداً متعقلين عندما يرغبون

بامرأة معينة» قال والدها بقلق وكأنه يلمح الى دارلين.

«ابي ما رأيك بدارلين؟».

«دارلين امرأة رائعة لماذا؟ الى ماذا تلمحين؟».

«بالنسبة لك ولدرالين، لماذا تخفيان مشاعركما نحو بعض؟».

«اتعتقدين ذلك؟ اتعتقدين ان دارلين معجبة بي؟».

«نعم، وانت ما هي مشاعرك نحوها؟».

«انا في الخمسين يا ابنتي، من السخف ان افكر بالحب».

«لا يا ابي، من المؤسف انك اضعت كل هذه السنين».

«اتعتقدين انه يجب ان اكلمها؟».

«يجب عليك ان تفعل ذلك فوراً، الى اللقاء الآن».

«شارلوت انتظري».

«انت لم تعد بحاجة لنصيحتي، لا تخيب امل دارلين».

ما ان وصلت شارلوت الى منزلها حتى رن جرس الهاتف، انه لاتر.

«ماذا تريد لاتر؟».

«هل فكرت جيداً بعرضي شارلي؟».

«نعم لماذا؟».

«هل رفضت؟».

«آه نعم».

«الن تغيري رأيك؟».

«لا لاتر» اجابته ضاحكة «الم تقع في حب نيتا؟».

«بلى انه الحب من النظرة الاولى، اتؤمنين بذلك؟».

وكيف لا؟ نعم انهـا تؤمن بـالحب من النـظرة الاولى، وهذا ما حصل عندما رأت اريك اول مرة.

وقبل ان تخلد الى النوم رن جرس الهاتف، فأجابت.

«الو» وهي متلعثمـة من شدة توترها.

«هل شربت الكثير؟» سألها اريك بجفاف.

«ماذا يعنيك من كل هذا يا عزيزي».

«سأقول لك يا عـزيزتي، انـا لا اريد ان تكـون صديقتي مدمنة».

- ١٥ -

«صديقتك، انت تتخيل سيد دي بوفورت... يبدو انك نسيت بان رجلاً آخر له الافضلية».

«ما الذي قدمه لك هذا الاحمق؟».

«دعني اشـرح لـك كـل شيء اريـك، بـالنسبـة لمعـظم النساء، الشيء الوحيد الذي يهمهن هو الزواج هل تفهم؟» واقفلت الخط بوجهه.

«الزواج...» يا الهي ستتـزوج من لاتر هـولتزمن حسنـاً سأتركها له، انهمـا ثنائي منـاسب، اوه نعم، واستلقى على سريره ولكن صورتها عادت تمثل امام عينيه، وتذكر قبـلاتها وجسـدهـا النـاعم وشفتيهـا المـرتجفتين... واحس بـانـه سيختنق، انها لي لا تكن سخيفاً ناداه صوت العقل.

انك لا تعرفها سوى منذ اسبوع فقط، وان ما تعرفه عنها

www.elromancia.com

سيعذبك اكثر، ما يهمك اذا حصل عليها لاتر؟ وقد يكون قد حصل عليها مرات عدة، هو وكل رجال هذه المدينة، انها لي، ورفع سماعة الهاتف من جديد.

وكانت شارلي بهذه الحظات تزرف الدموع بغزارة، هكذا افضل، والا ستتعذب اكثر، ولكن الا تتعذب هي الآن؟ هل هذا ممكن؟ هيا، الالم سيخف مع الوقت، لا انا لا احبه، من يكون اريك هذا؟ ولكنني احبه، وكان وجهها مبللاً بالدموع، وبنفس الوقت رن جرس الهاتف، فقررت ان لا تجيب لكن يدها امتدت تلقائياً.

«الو».

«حسناً شارلوت انت ربحت».

«ماذا تقصد اريك؟».

«الامان الاحترام، الشرعية اتريدين الزواج حسناً انا اقدم لك الزواج».

اوه انه يحاول شراءها، ورغبت في ان تصرخ نعم لكن غضبها كان كبيراً.

«ما هذا العرض الرائع، ام ان دمك المتوحش قد استيقظ؟».

«لا تسخري مني شارلوت، اتريدين الزواج مني ام لا؟».

«ولماذا اقبل؟».

«لانه بامكاني ان اقدم لك اكثر مما سيقدمه لاتر».

«سأعطيك الجواب فيما بعد» واقفلت الخط بوجهه من جديد.

وقطعت شريط الهاتف واسرعت الى مشغلها، فالعمل هو الشيء الوحيد الذي يريحها من التفكير، وبعد ساعتين انهت اللوحة الجديدة وتأملتها باعجاب ثم خلدت الى النوم.

استيقظت في اليوم التالي متعبة وشربت قهوتها ثم اتصلت بداني لونغلو.

«صباح الخير داني، ايمكننا ان نغير لوحة المعرض؟».

«لا، لماذا؟».

«اريد ان اعلن عن اسم الفنان الحقيقي».

«انت تمزحين؟» صرخت داني بدهشة.

«لا انا مصرة لقد تعبت من الدوران في حلقة مفرغة».

«انا لا افهمك، شارلي».

«لكنني افهم نفسي، اريدك ايضاً ان تضمي لوحة جديد الى المعرض».

وبعد نقاش قصير اقفلت شارلي السماعة، وبنفس اللحظة اتصل بها اريك.

«انا لا ازال انتظر، واشعر أنني سأكون محظوظاً ما هو جوابك؟» سألها اريك.

«انه نعم» اجابته بعد تردد.

«متى؟» سألها بحماس.

«بعد معرضي».

«معرضك؟ اي معرض شارلي؟».

«المعرض الذي سيقام في معرض لونغلو».

«ولكنه لا يعلن الا عن معرض ماكس شارلز».

«اعلم ذلك اريك» وحبست انفاسها وانتظر ان تتوضح الفكرة في رأس اريك».

«انت... انت... انت ماكس شارلز؟».

«نعم».

«هكذا اذاً، سأخنقك» صرخ بدهشة «شارلوت لقد تركتني اتكلم بحماس عن فنك».

«اريك، كنت اريد حقاً ان اعرف رأيك، هل معرفة حقيقة هويتي تجعلك تغير رأيك؟».

«هذا ما تفكرين به؟ حسناً ستتزوج في اليوم التالي للافتتاح».

«حسناً، ولكن هل انت غاضب مني، اريك؟».

«لا، غريب على العكس، اشعر بالفخر، ما رأيك لو نتناول العشاء معاً هذه الليلة؟».

«اذا كنت مصراً».

«حسناً سأمر عليك في الساعة السابعة».

ما ان اقفل اريك الخط، حتى اتصلت شارلوت من جديد بداني.

«داني اللوحة الاخيرة التي كلمتك عنها، لن تكون للبيع».

«ولكن لماذا؟» سألتها داني بدهشة.

«علقي عليها بطاقة مباعة هذا امر داني الى اللقاء» ثم اتصلت بوالدها.

«اين هي دارلين؟» سألته عندما اجاب بنفسه على الهاتف.

«لقد خرجت الى السوق، لماذا تسألين عنها؟».

«كنت اخشى ان تكون قد هربت» اجابته ضاحكة بسعادة.

«ثقتك بي ليست جيدة اذاً، للحقيقة ذهبت لشراء ثوب الزفاف».

«ابي لقد طلبني اريك للزواج وانا وافقت».

«فكرة جيدة، ستكونان ثنائياً رائعاً، هل حددتما موعداً؟».

«في اليوم التالي لافتتاح المعرض».

«هل يعلم؟».

«نعم».

«اذاً، بامكاننا ان نحتفل بزواج مزدوج تتكلم عنه المدينة لمدة طويلة».

مع اقتراب موعد الافتتاح، اصبحت شارلي متوترة اكثر، ولحسن الحظ تسلح اريك بالصبر، ومرة واحدة في نفس المساء الذي طلبها فيه للزواج، ابدى ملاحظة عن انها هي الوحيدة التي تعذبت من غبائها.

«ولماذا بدأت بهذه المسرحية؟» سألها اريك «ليس من المخجل ان تكوني ماكس شارلز نفسه بصراحة».

«اعلم ذلك، انا... كانت لدي اسبابي».

يا الهي كيف ستكون ردة فعله عندما يعلم سلسلة اكاذيبها؟.

«لم تعد هذه الاسباب موجودة الآن؟».

«اسمع اريك، ماذا تنوي؟ ابعادي عنك؟».

www.elromancia.com

فهم اريك تحذيرها، ومنذ تلك اللحظة بدأ يتصرف كخطيب كامل، واخذ يصطحب شارلي الى العشاء، والمسرح، وبعد ظهر يوم الاحد قاما بنزهة طويلة، كما وانه قبل اقتراح ستيفن في ان يحتفلا بزفافين بنفس الوقت، واثني على دارلين منذ اللقاء الاول.

واكثر ما ادهش شارلي هو رؤية اريك يسيطر على رغباته الجسدية، ولم يحاول ابداً ان يطلب منها ممارسة الحب، وكان كل ليلة يتمنى لها نوماً هادئاً وهو يطبع قبلة هادئة على شفتيها امام باب شقتها دون ان يلح بالدخول.

وكانت شارلي قد بدأت تقلق من برودته الظاهرة، ولكن نار الرغبة التي تلمحها في عيونه كانت تطمئنها وتؤكد لها انه يرتعش كلما لامست شفتاه شفتيها.

- ١٦ -

في يوم الافتتاح، حصل كل شيء بشكل رائع، وكانت شارلي قد استعدت لمواجة جمهورها بشجاعة، في البداية عندما تم الاعلان عن ان ماكس شارلز هو نفسه شارلوت ماركز، ثم عندما اعلنت عن زواجها من اريك في اليوم التالي، ستظل تذكر دهشة المجتمع الراقي في فيلادفيا، والذي اسعدها اكثر هو حماس اريك عندما رأى اللوحة الاخيرة التي تمثل البحر وخيبته عندما علم انها مباعة.

وكانت شارلوت قد اعطت لداني في السر عنوان المكان الذي يجب عليها ان ترسل اللوحة اليه وطلبت منها ان ترسلها بعد اربعة ايام.

عرف افتتاح المعرض نجاحاً كبيراً، وبيع في نفس الليلة، اكبر عدد من اللوحات، ولم يبق امام شارلي سوى

www.elromancia.com

الاستعداد ليوم الغد، اليوم الذي سيكتشف فيه اريك الحقيقة الكاملة، وهي تنتظر هذه اللحظات بفارغ الصبر والخوف.

وكان من المقرر ان يتم حفلا الزفاف في حديقة منزل لويس دي بوفورت، وكان لويس وغايل الشاهدان على عقدي القران، وكان يجب على اريك ان يمر لاصطحاب شارلي في الساعة الحادية عشرة.

عندما فتحت له الباب انهارت كأول مرة رأته فيها في الحفلة التي اقيمت على شرف والدها، كان يرتدي بدلة زرقاء وقميصاً ابيض يزيد من جمال بشرته السمراء، ان جماله فتنها لدرجة اوشكت على البكاء.

اما اريك، فلم يخفي اعجابه بها، وكانت قد اختارت لزفافها تياراً من الافوار وقميصاً من الحرير بلون عينيها.

«نحيفة ام لا» قال اريك بصوته العذب «انت اجمل امرأة رأيتها في حياتي».

«ما انت، فلا بأس بك» اجابته ممازحة «شكراً على الاطراء».

«انه ليس اطراءً، ولكنه حقيقة الصورة التي تقدمينها للعالم هي مثيرة بشكل مخيف شارلوت».

اكان يلمح الى ما يختفي خلف هذا الجمال؟ ورغم غضبها الشديد التزمت الصمت طوال الطريق، وعندما توقفت الكاديلاك السوداء امام منزل لويس، شعرت بانها على قمة التوتر، كان ستيفن ودارلين رائعين وسعيدين جداً اما لويس فلم يرفع عينيه عن غايل ابداً.

ولم يكن ستيفن قد دعا احداً آخر لحضور الزفافين، وبعد اتمام العقدين، اعتذر الكاهن لانه لن يستطيع البقاء لتناول الغداء معهم، وبعد ذهابه تجمع الجميع حول مائدة كبيرة في الحديقة، وكانت شارلي قد انفردت بغايل في الصالون للحظات قبل الغداء.

«اذاً متى سيكون الزواج التالي؟».

«يا الهي، الطقس حار في الحديقة، كان يجب على لويس ان يطلب اعداد المائدة في الداخل».

«نعم ولكن هل كنت انا احلم ام ان لويس كان يمسك يدك يوم امس في المعرض؟».

«انت لم تكوني تحلمين، لقد بدأت جهود اريك وجهودي تعطي ثمارها، اوه شارلي انه رائع...».

انا اعلم حقيقة مشاعرك، فكرت شارلي وهي تشد على يد صديقتها مشجعة.

«اذا كنت تجدينه رائعاً، يجب عليك ان لا تدعيه يهرب منك».

«لا تقلقي، اني اقيم حوله حراسة مشددة» اجابتها غايل ضاحكة.

ثم انضمت الفتاتان الى الآخرين، ومع ان الطعام كان لذيذاً، الا ان شارلي لم تتمكن من تناول شيئاً منه، واكتفت بالفاكهة والقهوة.

وبعد تناول التهاني، اتجه ستيفن ودارلين نحو جبال بوكونز حيث سيمضيان ليلة العرس.

اما شارلي واريك فكانا قد قررا البقاء في فيلادلفيا،

وخلال الطريق الى منزل اريك لم يتبادلا سوى بعض العبارات الموجزة.

«هل انت تشعرين بالخيبة لاننا لم نسافر الى خارج فيلادلفيا؟» سألها اريك وهو يوقف سيارته في الخارج.

«لا» وكان في رأسها اشياء مهمة اكثر من رحلة شهر العسل.

كيف ستكون ردة فعل زوجها عندما يعلم انها كانت تكذب عليه منذ البداية، حول الحياة الحقيقية التي كانت تعيشها؟.

«لديك مشاغل هذه الفترة، وهذا ما فهمته جيداً اريك».

«انا مضطر شارلي، فأنا اشرف على بناء ضخم تأخر انجازه، ولكنني اعدك انني سأمنح نفسي بضعة اسابيع من الراحة، ونسافر معاً بعد انهاءه».

وعندما وصلا الى منزله، اكد لها من جديد انه آسف لان موعد الزواج كان في وقت لا يسمح له بالسفر.

واول ما لفت نظر شارلي في منزله، هو لوحة زيتيه لها معلقة في الصالون، ولم تكن تعلم من الذي اشتراها من قبل، وكانت تمثل رجلاً يمد يديه وكأنه يستلهم قوة غير مرئية تدل على ان الرجل لا يستسلم ابداً، وكانت شارلي قد رسمت هذه اللوحة لوحة الحرية.

«بأي نوع من الحرية كنت تفكرين عندما رسمت هذه اللوحة؟» سألها اريك.

«بالحرية التي يربطها نظام المجتمع، بحرية الاختيار، اختياري» وكان اريك يقف خلفها ويتأمل اللوحة، ماذا يرى

فيها بوجه التحديد؟ وخافت شارلي وفضلت ان تغير الموضوع.

«اذا كان هذا لا يزعجك، افضل ان آخذ دوشاً وارتاح قليلاً».

«هل انت متعبة؟».

«نعم واشعر بحاجة للاستحمام».

«ليس الطقس حاراً هنا».

«هذا صحيح، ولكني اشعر بان العرق يتصبب مني انت... الديك برنامج لبعد الظهر؟».

يا له من سؤال سخيف، انها تستحق الابتسامة الساخرة التي ارتسمت على وجهه وشعرت شارلي بالامتنان له لانه امتنع عن التعليق الساخر.

«هيا شارلوت تمتعي بحمامك».

www.elromancia.com

- ١٧ -

اعجبتها غرفة اريك فوراً، وتأملتها بسرعة وهي تخلع ملابسها، استرخت شارلي تحت الدوش، ولم تكن ترغب سوى بالعودة الى الغرفة والنوم، وما ان خرجت من الحمام حتى وجدت اريك واقفاً امام النافذة، وكان يبدو انه هو ايضاً قد اخذ دوشاً، وكان يرتدي روباً قصيراً، وشعره لا يزال رطباً.

«يبدو ان الحر سيستمر» قال لها بهدوء وهو يقترب منها.

«نعم... ايه افضل ان انام قليلاً».

«حقاً؟» قال لها وهو يجبرها على الجلوس على حافة السرير الى جانبه «هناك طرق اخرى افضل لتمضية الوقت...».

وضمها اليه بسرعة وتناول شفتيها بشفتيه، وككل مرة

يلمسها اريك فقدت شارلي قدرتها على التفكير، واغمضت عينيها لكي تتمتع بتذوق قبلاته، وهي تفكر بان الوقت قد حان لكي تعترف له بالحقيقة.

لكن كان قد فات الاوان، واريك مددها على السرير، وحل عقدة روبها، وداعب جسدها العاري بشفتيه المرتجفتين.

«انت اجمل بكثير مما كنت اتصور» وتمدد بقربها وداعب خدها بطرف اصابعه «انت كالحرير...» وقبلها من جديد وبرغبة قوية.

«لقد احترمت شروطك شارلوت، ولبست خاتم الزواج الذي طلبته» واخذت يداه تتحسسان وجهها بلطف وحب.

«لن تنامي الآن، يجب ان احصل على مكافأتي».

«اريك...».

لقد تلقت الاهانة الجارحة، وارادت ان تصرخ وان تدافع عن نفسها لكن كان ذلك مستحيلاً، تحت تأثير لمساته، تخلى عنها عقلها نهائياً، لا يمكنها ان تقول له الحقيقة الآن، يجب ان تتمتع بالاحاسيس الرائعة التي يولدها في كيانها.

واخذت تردد اسمه وهي تداعب جسده بدورها.

واشتعلت بنار الرغبة اكثر منه، وكان اريك يجيبها بكلمات رائعة، وعندما وصلت شارلي لاقصى درجات التأثر توسلت اليه لكي يشبع ظمأها.

«اريك ارجوك اريك...».

واحست بثقل جسده فوق جسدها، وشعرت بسعادة

www.elromancia.com

كبيرة ولكن فجأة تجمد اريك، ولشدة رغبتها لم تفهم، وتوسلت اليه ان يتابع.

«اريك لا تتوقف ارجوك ليس الآن».

لكنه ابتعد عنها واخذ يتأملها بدهشة غريبة.

«هذه المرة الاولى؟ شارلوت هذه اول مرة؟».

«نعم، انا... انا آسفة اريك».

«آسفة؟ آسفة، شارلوت يا جميلتي، ولكني انا، انا من يجب ان يتأسف، لقد اسأت اليك كثيراً...» وقبلها بشوق وحنان كبيرين.

«سأحاول ان لا اجعلك تتألمين قدر الامكان...».

فرحت شارلوت بكلماته وبحنانه، وكما وعدها كان الالم قليلاً عندما اصبحا جسداً واحداً ولم يعد يهمها الآن سوى السعادة التي يمنحها لها، وشعرت بالسعادة والامان بين ذراعي اريك، وخبأت وجهها في صدره عندما اخذ اريك يتأملها وهو في قمة سعادته.

«انت لست جميلة فقط، يا زوجتي بل انت... امرأة مثالية» فكرت شارلي انه بعد هذا الاطراء بامكان اية امرأة ان تنام ملىء عيونها.

قضت شارلي ثلاثة ايام رائعة مع اريك، قضتها بالضحك والحب والتمتع برفقة زوجها الذي ينظر اليها باحترام ومحبة، وفي اليوم الرابع واثناء تناول الفطور رن جرس الهاتف.

«هناك مشكلة في الورشة» قال لها اريك بعد ان اقفل السماعة «هورننغ وكيلي يطلب مني المساعدة» ثم انحنى

وقبلها قبلة طويلة.

«اتمنى ان لا اتأخر كثيراً» ودخل الى غرفته وبدل ملابسه.

حتى في ملابس العمل، كان يبدو وسيماً وجذاباً.

وبعد خروجه اخذت شارلي تتجول في المنزل الخالي وحاولت ان تسلي نفسها بالاعمال المنزلية، وفي الساعة الحادية عشرة رن جرس الهاتف، فأسرعت شارلي واجابت.

«شارلي انا آسفة لازعاجك» قالت لها صديقتها غايل.

«كنت اريد ان ادعوك لتناول العشاء معنا هذا المساء».

«معكم؟».

«نعم واخيراً لقد قبل لويس خطوبة تحت التجربة... ويريد ان يتأكد اكثر هل ستأتي انت واريك؟».

«سأسأل اريك عندما يعود».

وشرحت لها انه خرج للاشراف على ورشة البناء ووعدتها بان تتصل بها بعد عودته ولكن اريك تأخر، لقد مضى على ذهابه اكثر من ثلاث ساعات، ولقد بدأت تقلق، وقررت ان تأخذ له بعض السندويشات لا بد انه جائع الآن، وهكذا اسرعت الى المطبخ واعدت له السندويشات، وفجأة تساءلت لم يمضي على غيابه سوى ساعات قليلة وها هي الآن تموت من الرغبة في رؤيته.

فاجأها هذا الشعور، وادركت ان اريك هو رجل حياتها الذي كانت تنتظره وتحتفظ بنفسها من اجله، واسرعت الى غرفتها وارتدت ثوباً ابيض قطني، واستقلت سيارتها

www.elromancia.com

واتجهت الى الورشة.

عندما وصلت شارلي اوقفت سيارتها قرب سيارة اريك وجازفت بالسير فوق الوحول، وعيونها تبحث عن قامة اريك بين الرجال المنتشرين في الورشة، انها بشوق كبير للرجل الذي ربطت حياتها به.

وما ان اقتربت من البناء حتى ارتعشت وهي ترى العمال يشتغلون بنشاط كبير رغم الحر الشديد، وفجأة صرخت في الطابق السابع رجل يسير بثقة كبيرة على سقالة خارجية تتأرجح في الفراغ، ويضع على رأسه كاسكيت بيضاء وشعره الاسود يلمع تحت اشعة الشمس، اريك.

ولشدة خوفها ارادت ان تصرخ وتتوسل اليه كي ينزل، ولكن عندما فتحت فمها لم يصدر عنها اي صوت، وفجأة شعرت بالدوار، واحست بانها تقع على الارض وكأنها تهوي من مكان مرتفع.

«اريك».

التفت اريك نحو العامل الذي ناداه، وتجمد مكانه عندما اشار العامل باصبعه نحو الاسفل.

«لقد وقعت امرأة هناك في الاسفل».

كاد قلب اريك يتوقف من الخوف عندما تعرف على شارلوت ممدة على الارض.

«شارلوت».

وعبر المسافة التي تفصله عن البناء بحذر شديد، ماذا جاءت تفعل هنا؟ ماذا حصل؟ لماذا وقعت؟ هل تعثرت؟ تزاحمت كل هذه الاسئلة في رأسه وهو ينزل بسرعة وما ان

وصل الى الاسفل حتى ابعد الفضوليين عنها وانحنى فوق الامرأة التي يعلم بانه يحبها اكثر من اي شيء آخر في الوجود.

اين انا؟ ماذا حصل؟ فركت شارلي عينيها، وكانت اشعة الشمس مواجهة لها، ورفعت يدها على جبينها، ان جسمها مثلج.

«هل انت بخير يا آنسة؟».

سألها رجل غريب منحنياً فوقها يتأملها بقلق، ابتسمت شارلي بضعف وحاولت النهوض.

«اعتقد هذا غير معقول، اعتقد انه اغمي علي».

«بدون شك» اجابها الرجل، وهو يساعدها على الجلوس.

«لقد رأيتك تقعين فجأة، لا تنهضي ارتاحي قليلاً».

«ولكن لا، انا بخير الآن...».

«شارلوت».

انحنى اريك فوقها بقلق كبير.

«انت بخير، يا عزيزتي؟».

«اوه اريك».

ودون ان تهتم لنظرات الفضوليين من عمال الورشة، رمت نفسها بين ذراعيه، وتعلقت بعنقه.

«انا آسفة، لم يسبق لي ان اغمي علي من قبل».

«انها حرارة الشمس القوية اريك». قال الرجل الذي كان يساعدها.

«لست ادري ولكن قد تكون حامل» قال اريك وهو

www.elromancia.com

يحملها بين ذراعيه القويتين.

«اريك يا الهي لا يزال الوقت باكراً للتفكير بهذا» اجابته شارلوت بخجل.

نظر اليها الرجل الغريب بدهشة.

«راف، اقدم لك زوجتي شارلوت، شارلوت هذا وكيلي، السيد راف هورننغ».

«انا سعيد بالتعرف عليك سيدة دي بوفورت» قال راف بابتسامة عريضة «ولكنني كنت اتمنى ان اتعرف عليك بغير هذه الظروف، اتمنى لك السعادة مع هذا الهندي».

وابتسم راف رغم نظرات اريك المليئة باللوم.

«شكراً راف» اجابته شارلوت وهي تضحك.

«سأعيد شارلوت الى المنزل راف اذا احتجتم لي من جديد...».

«لا، اعتقد ان كل شيء سيسير على ما يرام، انا آسف لانني اضطررت لازعاجك هذا الصباح» اجابه راف.

نقل اريك شارلوت الى سيارته، واعطى تعليماته الى وكيله لكي ينقلوا سيارة شارلوت الى المنزل.

«سأصطحبك الى الطبيب» قال لها وهو ينطلق بسيارته.

«لا اريك، انا بخير اؤكد لك» صرخت وهي تسند رأسها على ظهر المقعد «انا بحاجة للراحة فقط».

فوافق اريك وعندما وصلا الى منزلهما، حملها الى غرفة النوم.

«كان يجب ان ترى الطبيب» قال لها وهو يضعها على السرير. ثم ضمها اليه وكان القلق بادياً على وجهه.

«ماذا حصل لك بالتحديد، شارلوت؟».

«لقد اغمي علي».

«ولكن لا يصاب المرء بالاغماء بدون سبب».

«انا بصحة جيدة اريك».

وكانت تخشى الاعتراف له بسبب اغمائها المفاجيء، واخذت تبحث عن سبب آخر ممكن.

«ماذا حصل لك؟ شارلوت هل اصراري على الزواج بك سبب لك صدمة قوية؟... هذه الايام الاخيرة كانت رائعة بالنسبة لي، كنت اعتقد انك انت ايضاً سعيدة مثلي...».

«بالفعل اريك، اتعتقد انني كنت لابوح لك بكل هذه الاسرار لو لم اكن سعيدة معك؟».

وكانا قد تكلما كثيراً خلال الايام الماضية واعترفت له شارلي بكل شيء عنها، واصبحت تعلم ان اريك هو الرجل الذي كانت تبحث طويلاً عنه، الشيء الوحيد الذي لم يعترفا به حتى الآن هو الاعلان عن حبهما، لماذا لا تعترف له الآن؟ فكرت شارلي فجأة، لماذا لا تقول له السبب الحقيقي لاغمائها؟.

«كنت خائفة اريك».

«خائفة؟ من ماذا؟».

«شعرت بخوف كبير عندما رأيتك تقف على تلك السقالة المرتفعة»

ونظرت شارلي الى اللوحة البحرية التي استلمتها بعد خروج اريك في الصباح.

«للحقيقة شعرت بخوف ورعب، ورغبت في الصراخ لكي اجعلك تنزل من ذلك المكان الخطير».

«ولكن لماذا؟».

«تخيلت انك ستقع، وانك ستتحطم على الارض... اريك وشعرت بالدوار آه كم خفت عليك...».

وعضت على شفتها لكي تسيطر على ارتعاشها، وانحنى اريك فوقها وهمس بصوت ناعم.

«عزيزتي، لا تفكري بذلك، لم يكن يجب عليك ان تأتي الى الورشة». ثم ابتسم وضمها اليه.

«الا تعلمين ايضاً انني اشرف على انشاء بناء تحت الارض؟».

«اوه اريك لا» وخبأت رأسها في كتفه لكي تمنع نفسها من الضحك.

وفجأة تجمد اريك وتركها.

«ماذا بك اريك؟».

«اللوحة البحرية، شارلوت لوحتك هنا على الحائط، تلك التي كانت مباعة في المعرض».

«نعم اعلم ذلك، انا من طلب ان يعلن عنها انها مباعة لقد ارسلوها بعد نصف ساعة من خروجك الى الورشة اليوم انها هدية زواجنا».

«اتقصدين انها منذ البداية كانت لي؟ حتى قبل ان احاول شراءها؟» وضحك وضمها اليه.

«نعم تماماً كما كنت تحاول شرائي يا عزيزي».

«كنت تحبينني منذ البداية؟ الهذا السبب خفت علي في

الورشة؟».

«نعم... كنت احبك وسأحبك الى آخر ايام عمري».

«شارلوت يا حبيبتي».

وقبلها بحنان وعندما نظر اليها كانت عيونه تشرق بالحب والرغبة والسعادة.

«اتلاحظين ما يحصل بيننا؟».

وكان قد سألها هذا السؤال في اول لقاء لهما.

«يا الهي كم احبك، شارلوت، يا زوجتي الحبيبة».

وعاد ليقبلها لكي يثبت لها مقدار حبه، فتحت شارلوت ازرار قميصه، وباصابعها المرتجفة تحسست حرارة جسده، ووضعت شفتيها على عنقه.

«ماذا تفعلين شارلوت؟» همس اريك «ان جسدي ممتلىء بالغبار».

فضمته اليها اكثر.

«لا يهمني ذلك انت فخري، لقد سبق وان حذرتك من ميلي الى الفخامة، الا تزال تذكر؟ انك رمز الفخامة الوحيد في حياتي».